صلاح الدين ملك مصر

٤٦٧٧- على الرغم من عزمه فأصل صليبيهم .. ثم نقضوا عهده أيه قد تعهدوا

٤٦٧٨- وشركوه من أرض الكنانة قد مضى .. وبيت أن الشهم منه تعهد

٤٦٧٩- وأمة خير الخلق تؤمن عهودها .. وفاء بعهد ذاك قيد يقيد

٤٦٨٠- وها هو ذا شركوه من الشام يوجد .. وفي حربه أصل الصليب ليأسد

٤٦٨١- ومن أصل إسلام يكون وفاؤهم .. وذاك وفاء دين ربه يؤكد

٤٦٨٢- وأصل صليبي ما وفوا بعهودهم .. وهمهم الأموال في الجيب توجد

٤٦٨٣- هم خططوا من أجل نقض لعهدهم .. ومن أجل نقض لتوسائل أوجدوا

٤٦٨٤- هم سحبوا من مصر جيشا عرمرما .. ولكن لهم في مصر جند تجند

٤٦٨٥- هم جندوا في مصر جند خديعة .. بكل الذي في مصر جد تزود

٤٦٨٦- وإن الذي قد جد في مصر ضعفها .. لقد فاق هذا الضعف ما لا يعد

٤٦٨٧- وشاهر أبقى نصف دخل ضريبة .. ولكنها الأسواق في مصر تكسد (١)

---

(١) الضريبة في مصر ٤٥٪.

٤٦٨٨ - إذا كان رأس المال قد غاب وانقضى ، فمن أين يأتي الربح والمال لم يُفقد

٤٦٨٩ - وأصل مكيس كان شاور يحفده ، بكل الذي بالظلم قد كان يحصد (١)

٤٦٩٠ - ومال حرام بات يعرف ربه ، ليسوق حرام فيه مال يُبدد

٤٦٩١ - وشاور ما أبقى لمصر ثراها ، وما نفع القربى ومن كان يبعد (٢)

٤٦٩٢ - فلم يبق مال الأصل في مصر تجتدى ، ولا جاة أصل لمكيس تعهد

٤٦٩٣ - وكل الذي قد صم شاور سلطة ، وحكم له في مصر إذ يتفرد

٤٦٩٤ - وصار الذي يُعنى به اليوم شاور ، وفي كل يوم حينما يتسيد

٤٦٩٥ - وليس الذي يُعنى بمصر وأهلها ، ولم يك يوماً للخليفة يعضد

٤٦٩٦ - ولكنه يُعنى دواماً بنفسه ، وشاور جاه إماء وأعبد (٣)

٤٦٩٧ - وشاور قد أقصى كرام قبيله ، وأدنى الذي بالذل يرضى ويقعد

٤٦٩٨ - ومصر مضت نحو الحضيض وذلك ، وذيت يأتي إذ لذي القرب مقود

---

(١) يحفد : يعطي.

(٢) القربى : القرابة.

(٣) سلطة مصر في يد شاور والعبيد.

٤٦٩٩ ـ وأَهْلُ صَلِيبٍ جاءَهُمْ حالُ مِصْرِنا ، عُيُونُهُمُ مِنْ كُلِّ حَقْلٍ لِتَرْصُدَ

٤٧٠٠ ـ وَرَاحَ لَهُمْ أَنَّ الزَّمانَ مُناسِبٌ ، لِضَمِّ لِمِصْرِ الخَيْرِ بِالخَيْرِ تَرْفِدَ

٤٧٠١ ـ وَنَقْضُ لِعَهْدٍ ضَمَّ شِرْكُوهَ أَمْرُهُ ، يَسِيرٌ فَإِنَّ العَهْدَ لَيْسَ يُخَلَّدُ

٤٧٠٢ ـ وَيَرْضَى بِنَقْضِ العَهْدِ مُرِّي فَإِنَّهُ ، كَبِيرُهُمُ إِنَّ الكَبِيرَ تَرَنَّكَ

٤٧٠٣ ـ وَإِنَّ لِنُورِ الدِّينِ دَوْماً عُيُونَهُ ، شَبِيهَةَ جَرَادٍ يَنْزِمَاكِنَ يَجْرُدُ

٤٧٠٤ ـ عُيُونٌ تَرَى أَهْلَ الصَّلِيبِ وَلَوْ بَدَوْا ، بِأَعْمَاقِ لَيْلٍ وَالخَلائِقُ هُجَّدُ

٤٧٠٥ ـ فَكَيْفَ إِذَا سَارُوا بِجَيْشٍ عَرَمْرَمٍ ، يَؤُمُّونَ مِصْرَ الخَيْرِ دَوْماً تُهَدَّدُ

٤٧٠٦ ـ فَكَيْفَ وَهَذَا السَّيْرُ مَعْنَاهُ نَقْضُهُمْ ، لِعَهْدٍ عَلَيْهِ اللهُ نَبَّكَ يَشْهَدُ

٤٧٠٧ ـ وَأَهْلُ صَلِيبٍ لَا يُوَفُّونَ عَهْدَهُمْ ، وَعِنْدَهُمُ ذَا النَّقْضُ حَقٌّ مُؤَكَّدُ

٤٧٠٨ ـ وَمَنْ يَأْتِ شَرّاً لَيْسَ يَجْهَلُ فِعْلَهُ ، وَلَا غَرْوَ لِلشَّرِّ مَنْ بَاتَ يَقْصِدُ

٤٧٠٩ ـ وَأَهْلُ صَلِيبٍ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ ، يَخُونُونَ عَهْدَ اللهِ إِذْ يَتَأَكَّدُ

٤٧١٠ ـ وَأَهْلُ صَلِيبٍ مِثْلُ صَاحِبِ سَوْءَةٍ ، قَدِ انْكَشَفَتْ رَغْماً وَذَاكَ مُنَكَّدُ

٤٧١١ - لَقَدْ أَوْهَمُوا مِنْ أَوَّلٍ بِرُؤْسِ أَنَّهُمْ .. لَهُمْ قَصْدُهُ خَيْرٌ ثُمَّ قَدْ بَانَ مَقْصِدُ

٤٧١٢ - لَقَدْ وَظَّفُوا غَدْرًا تَأَصَّلَ فِيهِمُ .. وَذَلِكَ غَدْرٌ قَصْدُهُ مِصْرُ تُزْرَدُ (١)

٤٧١٣ - وَلَمْ تَكُ مِصْرُ الْخَيْرِ لُقْمَةَ طَامِعٍ .. وَلَكِنَّ نَوْمًا عَنْ جِهَادٍ مُهَنَّدِ

٤٧١٤ - وَأُمَّةُ طَهَ عَنْ جِهَادٍ تَبَعَّدُ .. لِأَذْنَابِ ثِيرَانٍ وَشَاءٍ لَتُخْلِدُ (٢)

٤٧١٥ - وَمِنْ أَجْلِ ذَا فَالذِّئْبُ قَدْ بَاتَ يَأْسُدُ .. وَلَمْ يَبْدُ فِي الْمَيْدَانِ أُسْدٌ وَأُفْرُدُ

٤٧١٦ - وَقَدْ شَاءَ ذِئْبٌ أَنْ يُوَظِّفَ غَدْرَةً .. وَلَكِنَّ مِصْرَ الْخَيْرِ لِلذِّئْبِ تَطْرُدُ

٤٧١٧ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ فِي السَّاحِ لَيْثُنَا .. أَلَا إِنَّ نُورًا فِي الْجِهَادِ لَمُفْرَدُ

٤٧١٨ - أَبُوهُ عِمَادُ الدِّينِ أَوَّلُ ضَيْغَمٍ .. عَلَيْهِ لِوَاءُ الْجِهَادِ لَيُعْقَدُ

٤٧١٩ - وَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ نَالَ شَهَادَةً .. لَدَى جَعْبَرٍ إِذْ لِلصُّفُوفِ يُوَحِّدُ

٤٧٢٠ - وَمِنْ كَفِّهِ نُورٌ لِيَأْخُذَ رَايَةً .. أَلَا إِنَّهَا لِلنَّصْرِ دَوْمًا لَتَخْلُدُ

٤٧٢١ - وَيَجْعَلُ رَبُّ الْعَرْشِ نُورًا وَوَالِدًا .. لَهُ حُجَّةٌ فِي الْأَرْضِ إِذْ تَتَمَدَّدُ (٣)

---

(١) تُزْرَدُ : تُبْتَلَعُ .

(٢) تَبَعَّدَ فُلَانٌ : تَنَحَّى بَعِيدًا . لِأَذْنَابِ ثِيرَانٍ : لِلزِّرَاعَةِ وَتَرْكِ الْجِهَادِ .

(٣) الْوَالِدُ : عِمَادُ الدِّينِ .

٤٧٢٢- ومَنْ يَنْصُرِ الرَّحمٰنَ يَنْصُرْهُ رَبُّهُ .. فَهٰذا عِمادُ لِلرَّصاءِ لَيَزْدَدِ

٤٧٢٣- ونُورٌ يَنالُ النَّصْرَ مِن فَتْحِ حارِمٍ .. وذٰلِكَ نَصْرُ رَبِّ قُدْسٍ يُمَجَّدِ

٤٧٢٤- ورايَةُ نَصْرٍ مِن يَمينِ عِمادِنا .. لِتَأْتِيَ لِنُورٍ إِذْ أَبٌ يَتَشَهَّدِ (١)

٤٧٢٥- أَلا بَيِّنَ .. وَقْتٌ فِيهِ يُبْعَثُ أَحْمَدُ .. ووَقْتٌ عِمادٍ وابْنِهِ الدَّهْرَ يَبْعُدُ

٤٧٢٦- وجاءَ عِمادٌ زَعْمَ بُعْدِ مَجِيئِهِ .. ونُورٌ فَدِينُ اللهِ في الأَرْضِ يَخْلُدُ

٤٧٢٧- مَجِيئُهما يَعْنِي مَجِيءَ غَضَنْفَرٍ .. لِتَحْرِيرِ قُدْسٍ ذا الصَّلاحُ المُؤَيَّدُ

٤٧٢٨- وإِنَّ مَجِيءَ الرُّسْلِ لِلْقُدْسِ أَنْبَأَتْ .. لَيَعْنِي بِإِذْنِ اللهِ يَأْتِيكَ مُنْجِدُ

٤٧٢٩- فَهُوَ لَكَ رَبُّ العَرْشِ يَحْفَظُ ذِكْرَهُ .. وسُنَّةَ طٰهٰ ذا صَحِيحٌ ومُسْنَدُ

٤٧٣٠- أَلا إِنَّ وَحْيَ اللهِ صاغَ رِجالَنا .. ومَنْ حَرَّرُوا القُدْسَ ذا الوَحْيُ يُوجَدُ

٤٧٣١- بِإِذْنِ إِلٰهِ العَرْشِ يَأْتِي رِجالُنا .. لِتَحْرِيرِ قُدْسٍ إِنَّ أَسْعَدَ مَوْعِدُ

٤٧٣٢- وكانَ أَتَى أَهْلُ الصَّلِيبِ وأَفْسَدُوا .. وقد ذاعَ ما قَدْ جاءَ مِن مِصْرَ مُفْسِدُ

٤٧٣٣- وقَادَتُهُمْ مِن مِصْرَ أَسْعَدُ وأَفْرَهُ .. وزادُوا ثَباتاً لِلْبَشائِرِ تُسْعِدُ

(١) أَبٌ إِذْ: الأَبُ عِمادٌ الَّذِي يَنْطِقُ بِالشَّهادَتَيْنِ وهُوَ يَعُودُ بِرُوحِهِ شَهِيداً.

٤٣٤ - بِقُرْبِ مَجِيءِ الجَيْشِ بَشِّرُوهُ قَادَهُ ... عَلَى النَّصْرِ (١) جَيْشٌ دَائِمًا مُعَوَّدُ

٤٣٥ - وَأَهْلُ صَلِيبٍ إِنْ تَرَوْا مَا يَسُوءُهُمْ ... فَقَدْ أَيْقَنُوا أَنَّ الغَنِيمَةَ تَبْعُدُ

٤٣٦ - وَكَانُوا أَحَسُّوا أَنَّ مِصْرَ لَقَدْ بَدَتْ ... لِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ سَوْفَ تُؤَيِّدُ

٤٣٧ - لِهَذَا هُمُ قَدْ غَادَرُوا مِصْرَ فَجْأَةً ... وَمِنَ الصَّدْرِ مِنْهُمْ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ

٤٣٨ - وَلَمْ يَبْقَ فَرْدٌ مِنْهُمُ فِي صَعِيدِنَا ... وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ وَمُسَوَّدُ

٤٣٩ - وَمِنْ تَمُّوزِهِمْ قَدْ غَادَرَ مِنْهُمْ تَنَهُّدٌ ... وَمَعْرُوهُمْ مِنَ الخَدِّ يَقِدُ مُنْضَدُ

٤٤٠ - جَمِيعُهُمْ أَلْقَى عَلَى مِصْرَ نَظْرَةً ... وَقَالُوا وَدَاعًا نَحْنُ فِي الشَّامِ نُخْشَدُ

٤٤١ - لِنَنْعَمَ مِنْ شَامٍ كِيَانَ وُجُودِنَا ... كَأَنَّ بَقَاءً فِي الشَّامِ مُحَدَّدُ

٤٤٢ - وَقَدْ جِئْنَا أَنَّا لِنَنْعَمَ وُجُودَنَا ... وَلَسْنَا لِنَدْرِي مَا يَجِيءُ بِهِ الغَدُ

٤٤٣ - وَإِنَّا لَنَرْضَى مَا يَجِيءُ بِهِ الغَدُ ... وَلَوْ كَانَ عَوْدًا لِلْأَمَاكِنِ تَبْعُدُ

٤٤٤ - وَلَيْسَ بَعِيدًا أَنَّ مَا كَانَ قَطُّنَا ... بِمِصْرَ يَكُونُ الحَظُّ فِي الشَّامِ يُوجَدُ

٤٤٥ - فَإِنَّ بَنِي الإِسْلَامِ لِلدِّينِ وَظَّفُوا ... بِدِينِهِمُ يَعْلُونَ وَالكُلُّ يَشْهَدُ

---

(١) أي للبشائر تسعد بقرب مجيء الجيش.

٤٧٤٦ - وإنّا على علمٍ بما الجُندُ تقصِدُ ... ألا إنّها قُدسٌ وفي القُدسِ مَشهَدُ

٤٧٤٧ - وإن عادَ أصحابُ الصّليبِ فإنّهم ... لِساحلِ بَحرِ الرّومِ ما لَواوألحَدوا

٤٧٤٨ - وكانوا خَشُوا شِركُوهَ يأتي وجَيشُهُ ... وشِركُوهُ في المَيدانِ دَومًا لَيأسَدُ

٤٧٤٩ - وشِركُوهُ لَمّا جاءَ قد كانَ هَمُّهُ ... لِيُبعِدَهُم عَن أرضِ مِصرَ فأبعَدوا

٤٧٥٠ - ولَو أنّهُم ما غادَروا مِصرَ جاءَهُم ... جَميعُهُم مِنهُم فَرائِصُهُ تُرعَدُ

٤٧٥١ - لِتَوفيرِهِم مِنهُ فَما لِلشَّطِّ قد بَقوا ... قُلوبُهُم مِن قُربِ ماءٍ لَتَبرُدُ

٤٧٥٢ - فإن صادَفوا شَطًّا مِنَ الماءِ مالِئًا ... ولَيسَ عَميقًا فيهِ سارُوا وجَوَّدوا

٤٧٥٣ - مَخافَةَ أن يَلقَوا أُسودَ خَفِيَّةٍ ... وفيهِم صَلاحُ الدّينِ ذاكَ المُؤَيَّدُ (١)

٤٧٥٤ - وشِركُوهُ دَومًا قد تَمَنّى فِراقَهُم ... وقد تَمّ مِثلَ البَرقِ في السُّحبِ تُرعِدُ

٤٧٥٥ - ولَو أنّهُم لاقَوهُ فالقَتلُ يُوجَدُ ... وإثخانُهُم والكُلُّ في القَيدِ يُضغَدُ (٢)

٤٧٥٦ - ولكِنَّهُم شاءُوا الحَياةَ ذَليلَةً ... وكُلٌّ لِخَوفِ المَوتِ زارَ لَقُعدُدِ

---

(١) خفيّة ، بفتح أوّله وكسر ثانيه وياء مشدّدة : أجمة في سواد الكوفة. ياقوت ٢/ ٣٨٠

(٢) إثخانهم : جرحهم.

٤٧٥٧ - وَلَكِنَّهُمْ شَامُوا الطَّرِيقَ قَصِيرَةً .. وَمَا عَاقَهُمْ فِيهَا وِهَادٌ وَأَنْجُدُ

٤٧٥٨ - قَدِ اعْتَسَفُوا كُلَّ الصِّعَابِ لَقَدْ بَدَتْ .. بِدَارِهِمُ فَالْمَوْتُ أَرْقَى وَأَنْكَدُ

٤٧٥٩ - تَجَرَّعَ مُرَّ كُلِّ مُرٍّ وَجُنْدُهُ .. قَدِ احْتَمَلُوا كُلَّ الْأُمُورِ تُنَكَّدُ (١)

٤٧٦٠ - وَقَدْ فَرِحُوا لَمَّا إِلَى الشَّامِ قَدْ أَتَوْا .. وَنَسِيَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْهُمْ لَمُبْعَدُ

٤٧٦١ - وَلَكِنَّهُ مَوْتٌ بِشَامٍ لَهُ أَتَوْا .. أَلَا إِنَّ نُورَ الدِّينِ سَيْفٌ وَأَمْلَدُ

٤٧٦٢ - إِلَى مِصْرَ سِيرُكُوهُ الْغَضَنْفَرُ قَدْ أَتَى .. وَرَايَةُ إِسْلَامٍ إِلَى الْجَوِّ تَصْعَدُ

٤٧٦٣ - وَشِيرْكُوهُ قَدْ سُرَّتْ بِهِ مِصْرُ كُلُّهَا .. لِشِيرْكُوهَ قَدْ كَانَ الْخَلِيفَةُ يَعْضُدُ

٤٧٦٤ - لِشِيرْكُوهَ مِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ قَدْ أَتَى .. كَثِيرٌ مِنَ الْعَيْنَاتِ وَالْجُنْدُ تُرْفَدُ

٤٧٦٥ - وَقَدْ كَانَ يَسْقِي بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ .. لِشِيرْكُوهَ وَالْجُنْدِ الَّذِينَ تَصَنَّدُوا

٤٧٦٦ - وَشَاوَرَ يَوْمًا شَاوَرُ الْحِقْدِ وَالْأَذَى .. وَقَدْ كَانَ رَمْزًا لِلَّذِي بَاتَ يَحْقِدُ

٤٧٦٧ - لَقَدْ كَانَ يَسْقِي دَائِمًا لِمَصَالِحٍ .. تَجِيءُ لَهُ وَالْخَيْرُ لِلْغَيْرِ يُطْرَدُ

٤٧٦٨ - فَكَيْفَ إِذَا شِيرْكُوهُ بِالْخَيْرِ يُقْصَدُ .. وَمِنْ جَاءَ مِصْرَ الْخَيْرِ وَالْقَمْحُ يُنْجِدُ

(١) مُرّ : ملك بيت المقدس.

٤٧٦٩ - لَدَى شَاوَرِ شَرٍّ كُوهُ مَعْنَاهُ مِيتَةٌ .. تَجِيءُ لَهُ فَوْرًا وَلَا تَتَرَدَّدُ

٤٧٧٠ - وَمِيتَةُ أَجْلٍ ذَا بِإِحْسَاسِ يَمْنَعُ كُلَّ مَا .. يَجِيءُ إِلَى شَرٍّ كُوهُ بِالْخَيْرِ يَقْصِدُ

٤٧٧١ - وَيَصْرِفُ مَحْضَ الشَّرِّ نَحْوَ عُدُوِّهِ .. وَشَاوَرُ دَوْمًا لِلْعَدُوِّ يُجَسِّدُ

٤٧٧٢ - وَشَاوَرُ مَنْ قَدْ كَانَ بِالشَّرِّ يَقْصِدُ .. لِيَمْنَعَ خَيْرًا لِلْمَوَدَّةِ يَصْطَدُ

٤٧٧٣ - وَمَا زَالَ لَا يُعْطِي الْخَلِيفَةَ قُدْرَةً .. وَشَاوَرُ بِالْخَيْرَاتِ دَوْمًا يُبَدِّدُ

٤٧٧٤ - وَمَا زَالَ بَابُ الْخَلِيفَةِ يُوصَدُ .. وَشَاوَرُ بَابَ الْخَلِيفَةِ يُوصِدُ

٤٧٧٥ - وَشَاوَرُ لَمْ يُسْعِفْهُ بَعْدُ غَبَاؤُهُ .. لِيُدْرِكَ أَنَّ الْحَالَ عَنْ أَمْسِ يَبْعُدُ[1]

٤٧٧٦ - لِأَجْلِ غَبَاءٍ جَاءَ سُوقًا بِعُمْلَةٍ .. مُعَطَّلَةٍ وَالْعُمْرُ مِنْهَا لَيَنْفَدُ

٤٧٧٧ - لِشَاوَرَ قَدْ رَاجَتْ قَدِيمًا بِضَاعَةٌ .. لِأَنَّ الَّذِي فِي السُّوقِ أَعْمَى وَأَرْقَدُ

٤٧٧٨ - وَحُسْنٌ لِسُوقٍ غَاقَ حُسْنَ بِضَاعَةٍ .. وَذَا شَاوَرٌ كَالْقِرْدِ وَالْحَبْلُ يُشْدَدُ

٤٧٧٩ - وَعَنْ أَعْيُنٍ بِالنَّاسِ زَالَتْ غِشَاوَةٌ .. وَسُوقٌ لِغِشٍّ عَادَتِ الْيَوْمَ تَكْسُدُ

٤٧٨٠ - وَشَاوَرُ لَمَّا شَاءَ يَلْعَبُ لُعْبَةً .. وَذَاكَ الَّذِي مِنْهُ الْجَمِيعُ تَعَوَّدُوا

---

(١) أمس: اليوم الذي قبل اليوم الحاضر، وقد يدل على الماضي مطلقًا. وهو مبني على الكسر.

٤٧٨١ فَلَمْ يَبْكِ فِي الْمَيْدَانِ أَعْمَى وَأَرْمَدُ ... وَكُلٌّ حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالسَّمْعِ جَيِّدُ

٤٧٨٢ إِذَا كَسَدَتْ سُوقُ الْخُبْثِ فَشَاوِرُ ... تَحَوَّلَ أَفْعَى إِذْ تُلَامِسُهَا يَدُ

٤٧٨٣ وَلَيْنَا أَفْعَى تَأَزَّوْا بِسُتْرَةٍ ... فَلَيْسَ لَهَا يَوْمٌ وَلَيْسَ لَهَا غَدُ

٤٧٨٤ وَمَنْ يَخْشَ أَفْعَى فَالزَّمَانُ بَقِيلُهَا ... وَقَطْعُ لِتَرْأَسِ ذَاكَ قَتْلٌ مُؤَكَّدُ

٤٧٨٥ وَهَذَا الَّذِي كَانَ ارْتِضَاهُ خَلِيفَةٌ ... وَمَنْ كَانَ قَوْمًا لِلْخَلِيفَةِ يَعْضُدُ

٤٧٨٦ وَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ ذِئْبَ رَأْيُهُ ... وَلَكِنَّهُ فِي قَتْلِهِ يَتَرَدَّدُ

٤٧٨٧ فَشِيرْكُوهُ كَمَا يَرْضَى بَعْدُ بِقَتْلِهِ ... وَيَعْذِرُهُ فَاطْلُبْهُ مِنْهُ لِيُفْقَدُ

٤٧٨٨ وَهَذَا صَلَاحٌ لَا يَجِيءُ سِوَى الَّذِي ... يُجِيبُ لَهُ شِيرْكُوهُ فَهْوَ مُؤَيَّدُ

٤٧٨٩ خَلِيفَتُهُمْ رَأْيٌ لَهُ قَتْلُ شَاوِرٍ ... أَلَا إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ حَقًّا لَمُفْسِدُ

٤٧٩٠ وَذِئْبُ رَأْيٍ كَانَ جَاءَ صَلَاحَنَا ... وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ بِالْخَيْرِ يُرْشِدُ

٤٧٩١ وَشَاءَ قَلِيلُ الْعَرْشِ قَتْلًا لِشَاوِرٍ ... لِشِيرْكُوهُ يَأْتِي دَائِمًا يَتَفَقَّدُ

٤٧٩٢ وَهَذَا الْيَوْمِ شَاءَ اللَّهُ قَتْلًا لِشَاوِرٍ ... يَجِيءُ وَلَكِنْ كَانَ شِيرْكُوهُ يَبْعُدُ

٤٧٩٣- وكان صلاح الدين حل محلّه . فصاحبه حيث الغضنفر يقعد

٤٧٩٤- يصاحب كلاًّ منهما بعض رهطه . ورهط صلاح كلهم بات يأسد

٤٧٩٥- أبان صلاح أنما تلك فرصة . بها شاور يبقى قديداً يقدد

٤٧٩٦- وذاك صلاح كان ضايق شاور . وألقى به في الأرض والأرض فرفد

٤٧٩٧- وهذا صلاح قد علاه كما علا . هزبر حماة الوحش والنوم جيد

٤٧٩٨- وعن شاور قد كان فرّ رجاله . وكل تبدد إذ يغر لمقعد

٤٧٩٩- وفي خيمة قد بات يحبس شاور . ويطلب رأي الخليفة يرشد

٤٨٠٠- ومن قوله أبدى الخليفة رأيه . أريد له رأساً يقص وأشهد

٤٨٠١- وبشروه بما عنوه الصلاح وإذ أتى . أبان له رأي الخليفة يرشد

٤٨٠٢- وصاحوا رأس لشاور عندنا . وقد كان يأتي كل شر يبدد (١)

٤٨٠٣- ومنصبه قد كان أصبح شاغراً . وزارته في مهمه لا تبدد (٢)

---

(١) قتل شاور بتاريخ ٤/٤/١٠٧ هـ الكامل في التاريخ ١١/٣٢٤ و ٣٢٥.

(٢) لمصر كلها وزير واحد.

٤٨٠٤ - يُلَقَّبُ مَلِكًا وَقْتَ نَيْلِ وَزَارَةٍ .. وَقَدْ نَابَهُ بِشْرُكُوهُ فِي مِصْرَ يَقْعُدُ

٤٨٠٥ - يُلَقَّبُ مَنْصُورًا وَمَلِكًا بِكُلِّ ذَا .. لِبِشْرُكُوهُ فِي أَرْضِنَا بِكِنَانَةٍ يَقْعُدُ (١)

٤٨٠٦ - بِثَمْرٍ أَرَادَ اللهُ مَا طَالَ عُمْرُهُ .. فَهَا هُوَ ذَا فِي القَبْرِ قَدْ بَاتَ يُلْحَدُ

٤٨٠٧ - عَلَيْهِ مَضَى شَهْرَانِ ثُمَّ يَجِيئُهُ .. مِنَ اللهِ عِزْرَائِيلُ لِلرُّوحِ يَقْصِدُ (٢)

٤٨٠٨ - وَمَنْصُبُهُ بِالمَوْتِ قَدْ صَارَ شَاغِرًا .. وَعَاضِدُنَا فِي مَلْئِهِ بَاتَ يَجْهَدُ

٤٨٠٩ - وَمَا شَاءَ أَنْ يَخْتَارَ لَيْثًا غَضَنْفَرًا .. شَبِيهًا بِبِشْرُكُوهِ السَّمَاءُ تُرْعِدُ

٤٨١٠ - فَبِشْرُكُوهُ مَنْ قَدْ أَدَّبَ الجَيْشَ كُلَّهُ .. وَأَدَّبَ خَصْمًا فِي المَعَارِكِ تُوقَدُ

٤٨١١ - بِثَمْرٍ أَرَادَ اللهُ غَابَ مَلَاذُنَا .. عَنِ الذِّهْنِ هَذَا فِي المَعَارِكِ مُسْعِدُ (٣)

٤٨١٢ - لِبِشْرُكُوهَ قَدْ كَانَ اليَمِينَ بِحَدِّهِ .. وَقَدْ كَانَ نَشْأً صَالِبًا لَا يُفَنَّدُ

٤٨١٣ - لِسَانُ صَلَاحِ الدِّينِ فِي الحَرْبِ فِعْلُهُ .. وَلَيْسَ لِسَانًا نَاطِقًا يَتَزَيَّدُ

---

(١) لقب الذيفة العاضد بشركوه بالملك المنصور أمير الجيوش. الكامل في التاريخ ١١/٣٤٠

(٢) مدة ولاية بشركوه شهران وخمسة أيام. وقد توفي يوم السبت ٢٢/٦/٥٦٤هـ الكامل في التاريخ ١١/٣٤١

(٣) صلاح الدين يحب العمل ولا يحب الكلام.

٤٨١٤ـ حَيِيَّ صَلاحُ الدِّينِ يَسْكُتُ دائِماً .. ولَكِنَّهُ مِن ساحِ حَرْبٍ لَيَحْرَدُ (١)

٤٨١٥ـ صَلاحُ يَمِينُ النَّورِ مِن الشَّامِ دائِماً .. ومِن مِصْرَ نالشِرْكُوهُ بِاليُمْنِ يَصْعَدُ

٤٨١٦ـ وجانِبُهُ قد كانَ يُؤْمَنُ دائِماً .. جَمِيعُ جُهُودِ الشَّرْهِ بِالقُدْسِ تَقْصِدُ

٤٨١٧ـ ولَيْسَتْ يُضِيعُ الشَّرْهُ يَوْماً جُهُودَهُ .. لِأَنَّ صُراءٍ بَلْ لِجِدَّ تُجَنَّدُ

٤٨١٨ـ وكانَ صَلاحُ الدِّينِ يَصْمُتُ دائِماً .. ويَنْطِقُ رَأْيٌ ثاقِبٌ ومُرَشَّدُ

٤٨١٩ـ نُعُوتٌ بِرا يَبْقَى الصَّلاحُ مُقَرَّباً .. لِنُورٍ ولَيْثِ الغابِ كُلٌّ يُؤَيِّدُ (٢)

٤٨٢٠ـ وإنَّ صَلاحاً حِينَ يَقْصِدُ مِصْرَنا .. ويَتْرُكُ نُوراً ذاكَ طَوْرٌ يُطَوِّدُ

٤٨٢١ـ فذاكَ دَلِيلٌ أَنَّ مِصْرَ تُهِمُّهُ .. وتَحْتاجُ مَنْ مِنْهُ الفَرائِضُ تُرْعَدُ

٤٨٢٢ـ ومَنْ في يَمِينٍ مِنْهُ سَيْفٌ وأَمْلَدُ .. ومَنْ ذِهْنُهُ حُمْرُ العَضَى يَتَوَقَّدُ

٤٨٢٣ـ وتِلْكَ نُعُوتٌ في الصَّلاحِ تَجَمَّعَتْ .. وقَلْبُ صَلاحِ الدِّينِ مِن أَرْبَ جَلْمَدُ

٤٨٢٤ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ في مِصْرَ يَجْتَهِدُ .. وما هُوَ مِن أَرْضِ الصَّعِيدِ لِيَصْعَدُ

---

(١) ليحرد: ليغضب.

(٢) ليث الغاب: شركوه.

٤٨٢٥ـ وما هُوَ إلّا يأبَ افْتِخارٌ بِفِعْلِهِ ... ولَوْ شاءَ هذا اللِّسانُ سَيُفْقَدُ

٤٨٢٦ـ لَقَدْ ظَلَّ مَخْبُوءاً وراءَ لِسانِهِ ... لِسانُ صَلاحِ الدِّينِ سَيْفٌ وأَمْرَدُ (١)

٤٨٢٧ـ حَياءُ صَلاحِ الدِّينِ ظَلَّ مُلازِماً ... لَهُ دائِماً فالذّاتُ قِرباتٌ يَجْحَدُ

٤٨٢٨ـ فَما أَكْثَرَ الأَمْجادَ ضِرْغامُنا أَتَى ... بِها كُتُبُ التّارِيخِ دَوْمًا لَتَشْهَدُ

٤٨٢٩ـ وفي كُلِّ بَيْعٍ لِلْغَضَنْفَرِ آيَةٌ ... ولَيْسَ لَهُ اسْمٌ فَوْقَ أَيَّةٍ لِيُوجَدُ

٤٨٣٠ـ أَلا ذا صَلاحُ الدِّينِ يَبْنِي حَضارَةً ... وفي كُلِّ حَقْلٍ آيَةٌ تَتَجَدَّدُ

٤٨٣١ـ وفي مَنْطِقِ عَصْرٍ جاءَ فِيهِ صَلاحُنا ... جِهادٌ بِسَيْفٍ والصُّرُوحُ تُشَيَّدُ

٤٨٣٢ـ وإنَّ جِهادَ الخَصْمِ يَفْرِضُ طابَعاً ... على كُلِّ أَنْواعِ المَنابِطِ تُولَدُ

٤٨٣٣ـ وتَصْبِغُ نَفْسٌ لِلصَّلاحِ جَمِيعَها ... إذا سُلَّ سَيْفٌ أَوْ إذا شِيدَ مَسْجِدُ

٤٨٣٤ـ جَمِيعُ صُرُوحِ الخَيْرِ والحَرْبِ والوَغَى ... لِنَفْسِ صَلاحِ الدِّينِ دَوْمًا تُضَمَّدُ

٤٨٣٥ـ وتِلْكَ صُرُوحُ الحَرْبِ تُنْشِؤُها يَدٌ ... وتِلْكَ صُرُوحُ الخَيْرِ تُنْشِؤُها يَدُ

٤٨٣٦ـ جَمِيعُ نَشاطِ الشَّهْمِ والمالُ يُوجَدُ ... لِكُلٍّ مِنَ الحَقْلَيْنِ بالعَدْلِ يُرْصَدُ

(١) لسانه المعبّر عنه جهاده في ميدان القتال.

٤٨٣٧- ولم يأتِ وقتًا أيّ مالٍ لجيبه ، فإنّ مُروحَ الخيرِ لمالٍ تحضُّ

٤٨٣٨- ومِنْ أجلِ زُهدِ الشّهمِ لم يأتِ مالُهُ ، لحدِّ زكاةٍ فالنّصابُ لينبُذ

٤٨٣٩- وإنّ جهادَ الخصمِ يشغلُ وقتَهُ ، فلا يستطيعُ الحجَّ ذاكَ المُجدَّد

٤٨٤٠- ومِنْ فضلِ ربِّ العرشِ أنّ لعُمرةٍ ، بشهرِ صيامٍ حينما الحربُ تخمُد (١)

٤٨٤١- وقلّةُ مالِ الجيبِ أخّرَ حجَّه ، وفرضُ جهادٍ ما فُوَ العُمرُ ينفَد

٤٨٤٢- ومِنْ بعدِ فتحِ القدسِ والنّصرِ ربُّنا ، ليمنحُهُ إيّاهُ إذعادَ مسجِد

٤٨٤٣- وهذا صلاحُ الدّينِ سُلطانُ عصرِهِ ، وأعداؤُهُ منهُمْ فرائصُ ترعَد

٤٨٤٤- وهذا صلاحُ الدّينِ قد شحَّ مسجدٌ ، بتدريسِهِ فِقهَ الجهادِ ومعهد (٢)

٤٨٤٥- فإنّ صلاحَ الدّينِ أجّلَ حجَّهُ ، فليسَ لديهِ المالُ ليحجَّ يرفِد

٤٨٤٦- ولمْ يبقَ مالٌ للصّلاحِ فحجُّهُ ، إلى مُقبلِ الأعوامِ دومًا ليُسنَد

٤٨٤٧- ومات ولم يعجُجْ ومات ولمْ يكُنْ ، لهُ المالُ يكفي مَنْ يموتُ ويُلحَد

---

(١) انظر كتاب الروضتين ٣/٦٩ فقد اتجه صلاح الدين سنة ٥٧٦هـ من مصر بحرًا إلى مكّة المكرّمة فأدرك الصوم.

(٢) المراد المسجد الأقصى. والمراد وشحّ معهد.

٤٨٤٨ـ وأرباب تقوى أحضروا الجهاز من المال ما من حله قد تأكلوا(١)

٤٨٤٩ـ أبت أهل تقوى المال مهاجة ليثنا بقبح وهذا المال أسود أزرق

٤٨٥٠ـ ولكن أتوا بالمال من وجه حله وكل بحل المال قد بات يشهد

٤٨٥١ـ أعز مليك العرش من بات يلحد بقبر ومن نيقه من عاش يخفد

٤٨٥٢ـ بإذن مليك العرش هذا خلافنا بأول وأخرى من حياته يحمد

٤٨٥٣ـ وقد ضمت الأشعار موجز سيرة لغارس قوس في الجهاد ليجهد

٤٨٥٤ـ بنكران ذات الصلاح يجد وممن أجل ضمت ذا الصلاح يسود

٤٨٥٥ـ لأمر أراد الله يختار وارثا ليشركوه يقضي إذ أمور تعقد(٢)

٤٨٥٦ـ لقد كان جل الناس يطلب جاهدا وزارته والسعي قد بات يجهد(٣)

٤٨٥٧ـ منايا شخص واحد ما سعى لها وذاك صلاح الدين والشهم أمجد

٤٨٥٨ـ وكان رثاء كل الذي دار حوله وكان هو الطود الذي يتوطد

---

(١) الجهاز: بكسر الجيم وفتحها: ما يحتاج له كل شيء، ومنه جهاز الميت.
(٢) يقضي: يتوفى.
(٣) وزارته: وزارة شيركوه.

٤٨٥٩- أَنْتَ رَأَيْتَ الطَّوْرَ يَهْتَزُّ مَرَّةً ... بِأَنْوَاءِ سُحْبٍ حِينَمَا السُّحْبُ رُوِّعِ

٤٨٦٠- أَرَى صَلَاحُ الدِّينِ يَبْدُو وِحَاءَنَا ... وَأُحْدًا وَأُحْدَاحٍ فِيهِ تَوَحَّدُ

٤٨٦١- أَرَى صَلَاحُ الدِّينِ فِيهِ تَوَحُّدٌ ... أَرَى صَلَاحُ الدِّينِ فِيهِ تَزَصَّدُ

٤٨٦٢- وَرَبُّكَ يَدْرِي أَهْلَ حَمْلِ أَمَانَةٍ ... وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ ذَاكَ الْمُؤَيِّدُ

٤٨٦٣- لَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ تَطْهِيرَ قُدْسِنَا ... وَكُلُّ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ سَوْفَ يُوجَدُ

٤٨٦٤- وَتَطْهِيرُ قُدْسٍ ذَاكَ مَعْنَاهُ وَحْدَةٌ ... وَتَوْحِيدُ صَفٍّ مِثْلِ عِقْدٍ يُنَضَّدُ

٤٨٦٥- وَإِنْ كَانَ شَامٌ مِنْ جِهَادٍ لِتَحْرِيرِهِ ... فَإِنَّ لَهُ أُخْتًا بِهَا الْأَخُ يُعْضَدُ

٤٨٦٦- أَرَى إِنَّهَا مِصْرُ الَّتِي عَزَّ أَهْلُهَا ... بِإِسْلَامِهِمْ فَالشَّعْبُ فِيهَا مُوَحَّدُ

٤٨٦٧- وَإِسْلَامُ رَبِّ الْعَرْشِ عَزَّ بِمِصْرِنَا ... وَمَا مِصْرُ إِلَّا الْأُسْدُ وَالرَّأْيُ يَرْشُدُ (١)

٤٨٦٨- وَلَمَّا أَرَادَ اللهُ تَطْهِيرَ قُدْسِنَا ... فَمِصْرُ وَشَامٌ دَوْلَةٌ تَتَوَحَّدُ

٤٨٦٩- بِإِذْنِ خَلِيلِ الْعَرْشِ شِرْكُوهُ قَدْ أَتَى ... لِمِصْرَ وَفِيهَا كُلُّ جُرْحٍ يُضَمَّدُ

٤٨٧٠- لِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ قَدْ شَاءَ ضَمَّهَا ... وَهَذَا صَلَاحُ الرُّمْحُ وَالْمُهَنَّدُ

---

(١) أي عزّ دين الإسلام بمصر ولله الحمد والمنّة.

٤٨٦١- وأبغض شيء بالصلاح ذهابه .. إلى مصر هذا النور دين يؤكد

٤٨٦٢- وشركوه كما قد تقرر عوده .. إلى مصر فقر الفوارس يحشد

٤٨٦٣- وهذا صلاح الدين رأس جميعهم .. وشركوه هذا الرأس بات يعدد(١)

٤٨٦٤- وهذا صلاح بين ضغط لنورنا .. وشركوه في مصر الخبيثة مقصد

٤٨٦٥- وكل صعاب قد أبان صلاحنا .. على الفور نور الدين ربا يمهد

٤٨٦٦- ولم يبق عذر بات منه صلاحنا .. تأذى بدرب العود والعود أحمد

٤٨٦٧- وسيق صلاح بالكنانة مكرها .. كما سيق للموت الزؤام مصفد

٤٨٦٨- ويحتمل إنسان يساق لغاية .. من الخير يدنو أم من الخير يبعد

٤٨٦٩- وقولك رب العرش يفعل كل ذا .. ونحن الذي قال القضاء نردد

٤٨٧٠- وقولك من القرآن بين ذا وذا .. أذيت شر أم هو الخير نقصد

٤٨٧١- نهاية سعي ربنا الله وحده .. ليعلم والإنسان بالله يعبد

٤٨٧٢- وبسأل عبد ربه الله وحده .. شمولا بلطف حينما العبد يجهد

---

(١) يعدد: يعمله حادثاً ماضياً.

٤٨٨٣- عَسَى يَكْرَهُ الإِنْسانُ شَيْئاً وَخَيْرُهُ .. بِهِ كامِنٌ وَالسَّعْدُ فِي الغَدِ مَوْعِدُ

٤٨٨٤- عَسَى يُحْبِبُ الإِنْسانُ شَيْئاً وَشَرُّهُ .. تَأَهَّبْ صِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ يُهَدَّدُ

٤٨٨٥- وَهذا صَلاحُ الدِّينِ خَيْرُ مِثالِنا .. وَمَوْلاكَ أَعْطاهُ المَواهِبَ تُعْقَدُ

٤٨٨٦- أَرادَتْهَا التَّوْظِيفَ مِنَ الشّامِ وَحْدَهُ .. وَشاءَتْهَا المَوْلَى بِقُطْرَيْكَ تَمْجُدُ

٤٨٨٧- وَهاهِيَ ذِي مِصْرُ الحَبِيبَةُ تُنْجَدُ .. وَهاهِيَ ذِي الشّامُ الحَبِيبَةُ تُنْجَدُ

٤٨٨٨- وَقِيلَ صَلاحَ الدِّينِ تَمْضِي لِمِصْرِنا .. فَيَمْضِي كَمَنْ قَدْ سِيقَ لِلْمَوْتِ يُرْعَدُ(١)

٤٨٨٩- وَرَبُّكَ مَنْ ساقَ الصَّلاحَ لِمِصْرِنا .. فَفِي مِصْرَ كُلُّ الخَيْرِ يَرْجُوهُ مُنْجِدُ

٤٨٩٠- وَقَدْ شاءَ رَبُّ العَرْشِ عَوْدَةَ قُدْسِنا .. إِلَيْنا وَرَبُّ العَرْشِ ذاكَ المُؤَيِّدُ

٤٨٩١- وَقَدْ شاءَ رَبُّ العَرْشِ رايَةَ قُدْسِنا .. عَلى المَسْجِدِ الأَقْصَى بِقُدْسِ القَصَّدُ

٤٨٩٢- ثَلاثَةُ فُرْسانٍ لِواءُ جِهادِنا .. بِكَفِّ بُطُلٍ وَالمُتَيَّمِينَ يَعْضُدُ

٤٨٩٣- فَهذا عِمادُ الدِّينِ يُعْلِي لِواءَنا .. لِواءُ جِهادٍ يَرْفَعُ الشَّرْمَ يَأْسُدُ

٤٨٩٤- وَأَعْظِمْ نَصْرِنا لَهُ فَتْحُهُ الرُّصا .. أَمِ إِنَّها أُولَى المَمالِكِ تُرْشَدُ

---

(١) وَقِيلَ يا صَلاحَ الدِّينِ .

٥٥٥

٤٨٩٥- وأكرمه المولى بعز شهادة ... لدى جعبر والحصن بالخير يزفد

٤٨٩٦- ومن كفه نور ليأخذ رايةً ... وكان عماد وقته ذا يتشهد

٤٨٩٧- وكان تمنى النور نيل شهادة ... وفي كفه من كل قرب لمقود

٤٨٩٨- وما نال نور من الجهاد شهادة ... ولكن بجيد بالخناجر يلحد (١)

٤٨٩٩- وأعظم نصر نالته فتح حارم ... وذيك حصن بالبلاء يهدد

٤٩٠٠- يضارع فتح الحصن فتح عمادنا ... رصاينا أوى الممالك توقد

٤٩٠١- وكل من الفتحين مرتبة درتنا ... لنصر لدى حطين نال المجدد

٤٩٠٢- لقد مر نصف القرن صنا لواؤنا ... ليعلم أن كل الثلاثة أجودا

٤٩٠٣- بمصر وشام والعراق ومهدنا ... لدين وفتح قدسنا سوف ترشد (٢)

٤٩٠٤- بعون إله العرش ذا الرب أوحد ... ألا إنه رب الجهاد يؤكد

٤٩٠٥- ومن قال شيئاً غير هذا مغفل ... وغير طريق للجهاد لنفسه

---

(١) الخناجر: سرطان الحنجرة.

(٢) رفع عماد الدين لواء الجهاد في سبيل الله تعالى سنة ٥٢٩ هـ

(٣) مهد الإسلام واللغة العربية: جزيرة العرب.

٤٩٠٦- وهذا الذي قد كان أعلن ديننا ، وهذا الذي جاء الرسول محمد

٤٩٠٧- وهذا الذي قام العماد بفعله ، ونور ومن بعد الصلاح المشيد

٤٩٠٨- ومولاك رب العرش قد شاء نصرنا ، وهذا صلاح الدين رب يؤيد

٤٩٠٩- أرى هذا صلاح الدين رمز حياتنا ، يلوح كبرق كان خبا فهو يرعد

٤٩١٠- وهذا حياة خلق دين محمد ، حياة رجال تحته البر يزبد

٤٩١١- وهذا صلاح الدين ليث عرينا ، وفارسنا المقدام في الحرب توقد

٤٩١٢- وساعد نور الدين في الشام كله ، وشركوة من مصر قد بات يجهد

٤٩١٣- وشركوه من مولاك أزهر حياته ، وكان بأبهى بهجة تتجدد

٤٩١٤- وكان كصباح وقد حان موته ، وصاعوذا للروح والصوء يفقد

٤٩١٥- ومولاك رب العرش يفعل كل ذا ، بدا رغم دور ليس منا مخلد

٤٩١٦- ومنصب شركوة الغضنفر كلهم ، ليطمع فيه والصلاح ليزهد

٤٩١٧- وهذا صلاح الدين يعلم أنه ، بعون مليك العرش أهل وأيد(١)

(١) أي أهل لمنصب شيركوه . أيد : قوي .

٤٩١٨- ولكنَّ نَفْسًا لِلصَّلاحِ عَزِيزَةٌ .. وأَنْفَ صَلاحٍ دُونَهُ جاءَ فَرْقَدُ

٤٩١٩- وقامَ صَلاحُ الدِّينِ دَوْمًا بِدَوْرِهِ .. وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٤٩٢٠- وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ فِيهِ تَواضُعٌ .. فَكَيْفَ إذا ما عَمَّهُ مَنْ يُجَنِّدُ

٤٩٢١- وكَيْفَ إذا جاءَ الِيَمْصَرَ وجُنَّدًا .. وكُلٌّ لِنُورِ الدِّينِ دَوْمًا مُجَنِّدُ

٤٩٢٢- ويُشْرِكُوهُ هذا اليَوْمَ في القَبْرِ لَحْدُهُ .. ويَبْقَى بِشامٍ نُورُ دِينٍ يُمَجَّدُ

٤٩٢٣- وخَيْرُ الَّذِي باتَ الصَّلاحُ يَجِيئُهُ .. مَعَ الصَّبْرِ إنَّ الصَّبْرَ ذا اليَوْمَ جَيِّدُ

٤٩٢٤- ويَلْزَمُهُ إتْقانُ فِعْلٍ يُجِيدُهُ .. مَتَى احْتاجَ فِعْلًا سَيِّدٌ ومُسَوَّدُ

٤٩٢٥- وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ يَمْلَأُ مَوْقِعًا .. بِثِقَةِ رَبِّهِ كُلُّ الطَّوائِفِ تَشْهَدُ

٤٩٢٦- وفي عَيْنِهِمْ هذا الصَّلاحُ مُوَفَّقٌ .. إذا احْتاجَتِ الأَعْمالُ مَنْ يَتَجَنَّدُ

٤٩٢٧- وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ قد ضاقَ غَيْظُهُ .. كَما ضاقَ نَهْرٌ جارِفٌ لا يُهَدَّدُ

٤٩٢٨- وأَخْطَرُ نَهْرٍ تُبْصِرُ العَيْنُ ساكِنًا .. ويُشْبِهُ مِنْهُ الماءُ سَهْمًا يُسَدَّدُ

٤٩٢٩- فَإِنْ غابَ مِنْهُ القاعُ فالنَّهْرُ جارِفٌ .. ويَلْزَمُنا مِنْ إِثْرِ النَّهْرِ نَبْعُدُ

٤٩٢٠ ـ ويُعرَفُ طَبْعُ النَّهرِ عِنْدَ اختِبارِهِ .. ويَحتاجُ بَحّارًا على النَّهرِ يُولَدُ

٤٩٣١ ـ وقد شاءَ ربّي للصَّلاحِ ارتِقاءَهُ .. فَقَدَّرَ أقوامًا مِنَ النَّهرِ يُبرَدُ

٤٩٣٢ ـ فَفي عاضِدٍ باتَ الصَّلاحُ يَرُوقُهُ .. ويُبصِرُ نَهرًا ماؤُهُ كادَ يَجمُدُ (١)

٤٩٣٣ ـ وذاكَ لِأَنَّ الماءَ فيهِ ساكِنًا .. كأنَّ سُكونَ الماءِ ثَلجٌ مُجَمَّدُ

٤٩٣٤ ـ وإنَّ سُكونَ الماءِ قد راقَ عاضِدًا .. وقالَ صَلاحٌ مَنْ لِيَ اليَومَ يَعضُدُ (٢)

٤٩٣٥ ـ ووافَقَهُ مَنْ كانَ يُشبِهُ عاضِدًا .. بِطانَةُ سَوءٍ قَلبُ كُلٍّ لَأَسوَدُ

٤٩٣٦ ـ مُؤامَرَةٌ قد أتقَنَ الكُلُّ حَبْكَها .. صَلاحُ إذا ما نَحنُ شِئنا سَنَطرُدُ

٤٩٣٧ ـ وقالوا صَلاحٌ لَيسَ صاحِبَ حُنكَةٍ .. ولَيسَ لَهُ مِنْ أهلِهِ الحُنكُ جُنَّدُ (٣)

٤٩٣٨ ـ ونَحنُ بِهِ نَأتي لِتَحقيقِ غايَةٍ .. ونَحنُ لَهُ مِنْ بَعدِها مَنْ يُشَرِّدُ

٤٩٣٩ ـ هُمُ مَكَروا مَكرًا ورَبُّكَ غالِبٌ .. على أمرِهِ والقَومُ في المَكرِ أبعَدُوا

٤٩٤٠ ـ وعاضِدُنا يَدعو الصَّلاحَ لِقَصرِهِ .. وهذا صَلاحٌ بِالصَّلاحِ يُجَسَّدُ

---

(١) العاضد : الخليفة الفاطمي .

(٢) من لي اليوم : الذي لي اليوم .

(٣) حنكة : بضم الحاء وسكون النون وفتح الكاف : التجربة والقدرة بالأمور .

٤٩٤١- ويَجمعُ ربّي للصّلاحِ شجاعةً .. وإشراقَ وجهِ الشّمسِ إذ تتوقّدُ (١)

٤٩٤٢- ومَن قد رآهُ قالَ ذا وجهُ صادقٍ .. ووجهُ شُجاعٍ في المعارِكِ يأسدُ

٤٩٤٣- وأنتَ ترى الضّرغامَ يرجمُ دائماً .. ومِن عينيهِ جمرُ الغضى يتوقّدُ

٤٩٤٤- ولا يعرفُ الضّرغامُ نمراً وإنّما .. تراهُ جريئاً والجرائةُ تشهدُ

٤٩٤٥- جرائةُ ليثٍ ليسَ تفتاحُ حيلةً .. وهل أنتَ أبصرتَ الهزبرَ يعرّدُ

٤٩٤٦- نُعوتُ مِزبرٍ في الصّلاحِ تجسّدتْ .. وإشراقُ وجهٍ في الصّلاحِ تفرّدُ

٤٩٤٧- نُعوتُ صِزبرٍ قد أبانتْهُ ظاهراً .. وإشراقُهُ بالطّيّباتِ يُعدّدُ

٤٩٤٨- فسُبحانَ مَن أعطى الصّلاحَ شجاعةً .. وطِيباً وكُلٌّ في السّلاطينِ جيّدُ

٤٩٤٩- وكُلُّ صلاحِ الدّينِ باتَ يُجسّدُ .. وكُلٌّ لهُ باتَ الخليفةُ يحمدُ

٤٩٥٠- شجاعتُهُ تُحمى خلافةَ عاضدٍ .. وطِيبتُهُ عَوْنٌ عليهِ فيَرشُدُ

٤٩٥١- لقدْ كانَ هذا ما يُقدّرُ عاضدٌ .. وحاشيةُ كُلٌّ تَرُفّقُ وتُسعِدُ

٤٩٥٢- وقدسبحانَ ربُّ العرشِ تحريرَ قُدسِنا .. ومُلكُ صلاحٍ قدبدا يتوطّدُ

---

(١) أي وقت تكوّن الشّمس في كبد السّماء.

٤٩٥٢- خَلِيفَتُنَا يَدْعُو الصَّلَاحَ لِقَصْرِهِ ∴ وَيُبْلِغُهُ خَيْرًا لَهُ جَاءَ يَصْفِدُ

٤٩٥٣- وَزِيرٌ بِمِصْرِ الْخَيْرِ سُلْطَانُ عَصْرِهِ ∴ أَلَا إِنَّ مِنْ مِصْرَ الْوَزِيرَ تَوَحَّدُ

٤٩٥٥- صَلَاحٌ تَمَلَّكَ نَاصِرٌ لِخَلِيفَةٍ ∴ بِزَيْنِ صَلَاحِ الدِّينِ الْيَوْمَ يُصْفَدُ (١)

٤٩٥٦- أَلَا إِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ بِيَ يَحْمَدُ ∴ فَإِنَّ خَلِيلَ الْعَرْشِ بِالْمُلْكِ يُنْجِدُ

٤٩٥٧- صَلَاحٌ بِأَعْمَاقٍ لَهُ بَاتَ مُدْرِكًا ∴ بِأَنَّ خَلِيلَ الْعَرْشِ ذَاتَ الْمُؤَيِّدُ

٤٩٥٨- وَأَنَّ خَلِيلَ الْعَرْشِ شَاءَ مَشِيئَةً ∴ إِلَى مِصْرَ بِالْخَيْرَاتِ دَوْمًا لَتَرْفُدُ

٤٩٥٩- عَلَى التَّرْغُمِ مِنْ جَاءَ مِصْرَ وَإِنَّهَا ∴ لَتَرْفُدُ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ تَتَجَدَّدُ

٤٩٦٠- أَلَا إِنَّ مِصْرَ الْخَيْرِ أُسْدٌ وَأَفْهُدٌ ∴ وَهُمْ فِي حُرُوبِ الْخَصْمِ أُسْدٌ وَأَفْهُدُ

٤٩٦١- أَلَا إِنَّ مِصْرَ الْخَيْرِ نِيلٌ وَخُضْرَةٌ ∴ وَفِي كُلِّ حَقْلٍ وَرْدَةٌ وَزَبَرْجَدُ

٤٩٦٢- أَلَا إِنَّهَا دَوْمًا كِتَابٌ وَمَعْهَدٌ ∴ أَلَا إِنَّهَا الْقُرْآنُ فِيهَا يُجَوَّدُ

٤٩٦٣- وَسُنَّةُ طَهَ النُّورُ بَيِّنَةٌ دَائِمًا ∴ مَعَانِيَ ذِكْرِ رَبُّنَا مَنْ يُخَلِّدُ

٤٩٦٤- لَقَدْ أَشْبَهَتْ كُتْبُ الْحَدِيثِ ضَخَامَةً ∴ لِأَهْرَامِهَا تِلْكَ الصِّحَاحُ وَمُسْنَدُ

---

(١) صَلْتٌ بِسُكُونِ اللَّامِ: صِلْتٌ بِكَسْرِ اللَّامِ. يَصْفِدُ: يُعْطِي وَيُكْرِمُ.

٤٩٦٥- وهذا صلاحٌ كانَ قالَ بنفسِهِ ∴ أرانا مليكُ العرشِ للخيرِ يرشدُ (١)

٤٩٦٦- كأنَّ مليكَ العرشِ شاءَ لمصرِنا ∴ وشامٍ وأرضِ الرافدينِ يُوحِّدُ

٤٩٦٧- كأنَّ بهذا التوحيدِ قد ضمَّ نيرَها ∴ وتلكَ بلادُ المليكِ تُوحِّدُ (٢)

٤٩٦٨- وخيرُ دليلٍ حينَ أذَّنَ مسجدٌ ∴ بمكةَ قالَ المؤذنُ أشهدُ

٤٩٦٩- ومعناهُ أنَّ اللهَ ربٌّ واحدٌ ∴ وأنَّ رسولَ العالمينَ محمدُ

٤٩٧٠- بإذنِ إلهِ العرشِ توحيدُ صفِّنا ∴ لتوحيدِ ربِّ العرشِ عونٌ مؤكَّدُ

٤٩٧١- بتوحيدِ مولانا وتوحيدِ صفِّنا ∴ طريقٌ لفتحِ القدسِ باتَ يُعبَّدُ

٤٩٧٢- أرانا صلاحُ الدينِ أصبحَ حاكماً ∴ لمصرَ وهذا عاضدٌ ليُعضَّدُ

٤٩٧٣- وتعيينُهُ قد كانَ أحدثَ ضجَّةً ∴ فكلُّ أميرٍ كانَ للحكمِ يجهدُ

٤٩٧٤- يرى نفسَهُ الأولى ليُعيَّنَ حاكماً ∴ فعمرُ لكلٍّ من صلاحٍ لأزيدُ

٤٩٧٥- ومولاكَ ربُّ العرشِ سخَّرَ صالحاً ∴ بسرٍّ وجهرٍ للصلاحِ يؤيِّدُ

---

(١) قال بنفسه : قال في نفسه .

(٢) صلاح الدين يوحّد الأذان في مكّة المكرّمة .

٤٩٧٦- أَلا إِنَّهُ عِيسَى الفَقِيهُ فَقَدْ رَأَى ∴ بِنُورِ مَلِيكُ العَرْشِ مَنْ هُوَ أَمْجَدُ (١)

٤٩٧٧- يُسَخِّرُ رَبُّ العَرْشِ عِيسَى فَيَجْتَهِدْ ∴ لِتَرْسِيخِ أَقْدَامِ الصَّلاحِ وَيُنْجِدُ

٤٩٧٨- وَيُقْنِعُ كُلاًّ أَنَّ عِزَّ صَلاحِنا ∴ لِعِزٍّ لَهُ وَالبَيْتُ بِالأَهْلِ يُعْمَدُ

٤٩٧٩- وَكانَ لِعِيسَى عِنْدَ كُلِّ مَكانَةٌ ∴ فَعِيسَى مِزَبَّرٌ وَهُوَ فِي الفِقْهِ مُفْرَدُ

٤٩٨٠- وَقَدْ كانَ مِنْ دُنْياهُ دَوْمًا لَيَرْصُدُ ∴ بِأَقْوالِهِ كُلُّ الضَّغائِنِ تَبْرُدُ

٤٩٨١- وَذِيكَ فِعْلُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ∴ وَهَذا صَلاحٌ بِالوَزارَةِ يُفْرَدُ

٤٩٨٢- وَأَعْظَمُ نَعْتٍ كانَ وَظَّفَ زُهْدَهُ ∴ وَشُبْرَةُ مالٍ كانَ دَوْمًا لِيُبْعِدُ

٤٩٨٣- وَشاوَرُ قَدْ كانَتْ لَهُ مِصْرُ كُلُّها ∴ وَكُلُّ كُنُوزِ القُطْرِ لِلذّاتِ يَحْصُدُ

٤٩٨٤- وَما كانَ يَخْشَى اللهَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ ∴ وَما خافَ مِنْ مالٍ بِشَرٍّ يُبَدِّدُ

٤٩٨٥- وَشاوَرُ قَدْ أَبْقَى كُنُوزًا وَراءَهُ ∴ وَأَبْقَى قُصُورًا رَقْمُها لا يُعَدَّدُ

٤٩٨٦- وَإِنَّ صَلاحًا عَفَّ عَنْ مَدِّ كَفِّهِ ∴ لِشَيْءٍ وَكُلٌّ بِالعَفافِ لَيَشْهَدُ

---

(١) هو الفقيه عيسى الركابي. وقد منحه الله تعالى العلم، والفقه، والصلاح، والشجاعة، وحب الجهاد. انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٤٤

٤٩٨٧- جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي فَأَهْلُ اسْتِقَامَةٍ .. تُوَزِّعُهُ بِالعَدْلِ وَالعَدْلُ سَيِّدُ (١)

٤٩٨٨- وَهَذَا صَلَاحٌ لَيْسَ يُبْقِي لِنَفْسِهِ .. سِوَى حُسْنِ ذِكْرٍ فِي البِلَادِ يُغَرِّدُ

٤٩٨٩- لِعِفَّةِ نَفْسٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَزُهْدِهِ .. وَجُودٍ لَهُ كُلُّ القُلُوبِ تُؤَيِّدُ

٤٩٩٠- بِكُلِّ الَّذِي قَدْ جَاءَهُ كَانَ نَائِبًا .. لِنُورٍ وَنُوَّارٍ فَنِعْمَ المُهَنَّدُ

٤٩٩١- وَفَاءُ صَلَاحِ الدِّينِ قَدْ كَانَ رَائِعًا .. وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٤٩٩٢- وَصَاحَ قَدْ كَانَ الوَفِيَّ لِعَاضِدٍ .. وَلَمْ يَبْدُ مِنْهُ أَيُّ شَيْءٍ يُرَدِّدُ

٤٩٩٣- وَكَانَ صَلَاحُ الدِّينِ فِيهِ تَزَهُّدٌ .. يُسَاوِي تُرَابًا كُلَّ مَا مَلَكَتْ يَدُ

٤٩٩٤- جَمِيعُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَمْلِكُ شَاوَرٌ .. وَتِلْكَ كُنُوزٌ مِثْلُهَا لَيْسَ يُوجَدُ

٤٩٩٥- فَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ وَزَّعَهُ عَلَى .. أُنَاسٍ لَهُ تِلْكَ الصَّنِيعَةَ أَحْمَدُوا

٤٩٩٦- صَلَاحٌ بِهَذَا الجُودِ كُلَّ قُلُوبِهِمْ .. لَيَمْلِكُهَا حَقًّا وَكُلٌّ لَيَحْمَدُ

٤٩٩٧- وَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا ذَا الصَّلَاحُ لِنَفْسِهِ .. وَإِنَّهُ يَكْفِي وَذَاكَ مُحَدَّدُ

٤٩٩٨- بِجُودٍ أَصِيلٍ مِنَ الصَّلَاحِ كَحَاتِمٍ .. وَعِفَّةِ نَفْسٍ مَيَّزَتْ مَنْ تَزَهَّدُوا

---

(١) أي جميع الذي يأتي من المال.

٤٩٩٩ - جَمِيعُ قُلُوبِ النَّاسِ نَالَ صَلَاحُنَا ... وَنَالَ قُلُوبَ الرَّقْمِ مِنْ قَبْلُ نَحْسِ

٥٠٠٠ - فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ خَصَّ صَلَاحَنَا ... بِبَاقَةِ أَخْلَاقٍ بِهَا الْمَرْءُ يَسْعَدُ

٥٠١٠ - وَبِضْعَةُ نَفْسٍ تَجْعَلُ النَّاسَ حَوْلَهُ ... بِكُلِّ الَّذِي فِي وُسْعِهَا تَتَوَدَّدُ

٥٠٢٠ - وَلَمْ يَقْتَصِرْ جُودٌ لَهُ وَالتَّزَهُّدُ ... عَلَى الْمَالِ دُرَّانِ فِيهِ وَعَسْجَدُ

٥٠٣٠ - وَلَكِنْ تَعَدَّى لِلْقُصُورِ تَعَدَّدَتْ ... فَكَيْفَ بِقَصْرٍ مِنْهُ نِيلُ لِيُشْهَدُ

٥٠٤٠ - وَتِلْكَ قُصُورٌ مُلِّكَتْ أَهْلَ نَجْدَةٍ ... وَمَنْ كَانَ فِي سَاحِ الْجِهَادِ لِيَجْهَدُ

٥٠٥٠ - وَلَمْ يَكْتَفِ إِعْطَاءُ بِالْقَصْرِ يَتْلُدُ ... وَلَكِنْ بِمَا يُبْنَى وَمَا يَتَجَدَّدُ

٥٠٦٠ - وَيَنْظُرُ مَنْ يُعْطَوْنَ ذَاكَ بِدَهْشَةٍ ... لِجَيْبِ صَلَاحٍ وَهْوَ قَطْرٌ وَفَدْفَدُ

٥٠٧٠ - فَلَيْسَ لَهُ مَالٌ يَجُودُ لِجَيْبِهِ ... وَلَيْسَ لَهُ قَصْرٌ يَعِدُّ وَيَتْلُدُ

٥٠٨٠ - وَلَيْسَ لَهُ شَيْءٌ سِوَى ظَهْرِ سَابِحٍ ... وَمِنْ كَفِّهِ رُمْحٌ وَسَيْفٌ مُهَنَّدُ (١)

٥٠٩٠ - فَسُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى الصَّلَاحَ شَجَاعَةً ... وَزُهْدًا وَجُودًا كُلَّ ذَيْكَ أَجْوَدُ

٥١٠٠ - وَمَوْلَاكَ قَدْ أَعْطَى الصَّلَاحَ مَوَدَّةً ... إِلَيْهِ جَمِيعُ النَّاسِ كَانُوا تَوَدَّدُوا

---

(١) سابح : فرس سريع.

٥٠١١ وَسِيلَتُهُ مِنْ كَسْبِ كُلِّ قُلُوبِهِمْ ... مَحَبَّتُهُ لِلْخَيْرِ فَالْخَيْرُ مَوْرِدُ

٥٠١٢ يُحِبُّهُ الَّذِي رَوْمًا بِهِ خَيْرُ شَعْبِهِ ... وَحَظُّ ضِعَافِ الْقَوْمِ فِي الْخَيْرِ أَزْيَدُ

٥٠١٣ وَرِقَّةُ قَلْبٍ فِي الصَّلَاحِ يَزِينُهَا ... كَثِيرٌ مِنَ الْحَزْمِ الَّذِي يَتَأَكَّدُ

٥٠١٤ فَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ ضِرْغَامُ عَصْرِهِ ... وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ رَوْمًا يُؤَيِّدُ

٥٠١٥ إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْقَى جَوَادًا فَإِنَّهُ ... يُذَكِّرُ بِالْفَارُوقِ قَرْشَاءَ يَصْعَدُ (١)

٥٠١٦ تَرَاهُ عَلَى أَرْضٍ وَفِي لَمْحِ طَرْفِهِ ... تَرَاهُ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ يُوَطِّدُ

٥٠١٧ وَمَنْ قَدْ رَأَى هَذَا يَقُولُ صَلَاحُنَا ... عَلَى ظَهْرِ مُهْرٍ سَابِحٍ بَاتَ يُولَدُ

٥٠١٨ أَمَا إِنَّ رَبَّ الْعَرْشِ أَعْطَى صَلَاحَنَا ... نُعُوتًا بِهَا لَيْثُ الْعَرِينِ يُسَوَّدُ

٥٠١٩ نُعُوتٌ بِهَا أَخْلَاقُ دِينِ مُحَمَّدٍ ... تَبَدَّتْ جَلِيًّا بَلْ بِهَا تَتَجَسَّدُ

٥٠٢٠ وَمِنْ خَيْرِ مَا مَازَ الصَّلَاحَ وَفَاؤُهُ ... وَقِمَّتُهُ بِالنُّورِ وَالنُّورُ يَبْعُدُ (٢)

٥٠٢١ وَكَانَ لِنُورِ الدِّينِ رَوْمًا عُيُونُهُ ... تَكَثِّرُ تِهَا قُلْ إِنَّ الْجَرَادَ لَيَجْرُدُ

---

(١) الفاروق: عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.
(٢) أي وقمة وفائه لنور الدين.

٥٠٢٢ـ وما عَثَرَتْ يَوْماً جَرادَةُ نُورِنا .. على أيِّ سُوءٍ بِالصَّلاحِ يُهَدِّدُ

٥٠٢٣ـ فَباطِنُهُ يَبْدُو نَقِيّاً كَظاهِرٍ .. بِإِخْوانِهِ في الدِّينِ كُلٌّ مُوَحِّدُ

٥٠٢٤ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ وَغْرَ جُهْدُهُ .. لِكُلِّ الَّذي رَبّاً لِقُدْسٍ يُسَهِّدُ

٥٠٢٥ـ وفي كُلِّ وَقْتٍ كانَ يَلْبَسُ حُلَّةً .. وَلَيْسَ بِها جُهْدٌ لَدَيْهِ يُبَدَّدُ

٥٠٢٦ـ وحُلَّتُهُ تِلْكَ الَّتي قد زَها بِها .. وفاءٌ وحَظٌّ نالَ نُوراً لِيُزْبِدُ

٥٠٢٧ـ وذاكَ وَفاءٌ يَجْعَلُ النُّورَ قادِراً .. على فَتْحِ شامٍ فالحُدودُ تُمَدَّدُ

٥٠٢٨ـ ويَجْعَلُ نُورَ الدِّينِ في السّاحِ قادِراً .. على مَدِّ عَوْنٍ لِلَّذي احْتاجَ يُنْجِدُ

٥٠٢٩ـ لَقَدْ كانَ في ساحِ الوَغى نُورُ دِينِنا .. وهذا صَلاحُ الدِّينِ مَنْ بِاتَ يَسْهَدُ

٥٠٣٠ـ بَقِيَّةُ حُكّامٍ إلى الأَرْضِ أَخْلَدُوا .. وكُلٌّ جَبانٌ عَنْ جِهادٍ وقُعَّدُ

٥٠٣١ـ خَلِيفَةُ بَغْدادٍ تَزَعَّمَ جَمْعَهُمْ .. وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الدُّعاءِ يُرَدِّدُ

٥٠٣٢ـ وَلَيْسَ لَهُ جُهْدٌ سِوى الخَتْمِ قد غَدا .. بِهِ وَفْقَ جُعْلٍ يا لَقُبْحٍ يُزَوِّدُ(١)

٥٠٣٣ـ وذِيكَ جُعْلٌ كانَ خَمْسَ مَمالِكاً .. ومِنْ أَجْلِ هذا الجُعْلِ فَوْراً يُسَدَّدُ

---

(١) الجُعْل : ما يُجْعَل على العمل من أجره.

٥٠٣٤- خَلِيفَةُ بَغْدادٍ لَرَمْزُ خِلافَةٍ .. بِهِ أُمَّةُ الإِسْلامِ لِلْقَلْبِ تُشْهَدُ

٥٠٣٥- أَرى إِبْنَ خَيْطِ الْعَنْكَبُوتِ يَشُدُّنا .. وَيَأْسَى مِنْهُ إِذْ بِهِ الْعِقْدُ يَنْفَدُ

٥٠٣٦- وَيَأْسَى مِنْ ذا الْخَيْطِ باتَ يَشُدُّنا .. وَيَأْتِي دُعاءٌ مِنْهُ لِلرُّوحِ يُنْجِدُ

٥٠٣٧- وَقَدْ جاءَ مِنْ هذا الْخَلِيفَةِ خَيْرُهُ .. وَلَوْ بِدُعاءٍ مِنَ الظَّلامِ يُرَدَّدُ

٥٠٣٨- وَكانَ مِنَ الْحُكّامِ قَدْ جاءَ خَيْرُهُمْ .. فَقَدْ تَرَكُوا النُّورَ مَعَ الْخَصْمِ يَجْتَهِدُ

٥٠٣٩- وَلَمْ يَأْتِ طَعْنُ النُّورِ مِنْ آيَةِ حاكِمٍ .. بِظُهْرِ وَنُورٌ كانَ فِي الْحَرْبِ يُفْرَدُ

٥٠٤٠- أَيا أَيُّها التّارِيخُ سَجِّلْ لِنُورِنا .. بِدَرْبِ جِهادٍ إِنَّما أَنْتَ مُفْرَدُ

٥٠٤١- وَكانَ مَلِيكُ الْعَرْشِ دَوْمًا يُعِينُهُ .. فَقَدْ نَصَرَ الرَّحْمنَ إِذْ يَتَعَبَّدُ

٥٠٤٢- أَيا أَيُّها التّارِيخُ سَجِّلْ بِمادُنا .. عَلَيْهِ لِواءُ الْحَمْدِ قَبْلُ لَيُعْقَدُ

٥٠٤٣- وَمِنْ بَعْدِ أَنْ نالَ الْعِمادُ شَهادَةً .. لَيَخْلُفُهُ نُورٌ وَصادُقُ وَيَأْسَدُ

٥٠٤٤- أَرى عِمادُ الدِّينِ لَيْثُ تَمَرِّينا .. وَذا النُّورُ يَشْبُلُ اللَّيْثِ مِنْ يَوْمِ يُولَدُ

٥٠٤٥- لِواءُ جِهادٍ يَحْمِلُ الشِّبْلُ حِينَما .. يَجِيءُ أَباهُ الْمَوْتُ إِذْ يَتَشَهَّدُ

٥٤٩ـ لواءُ جهادٍ مِنْ يَمينِ عِمادِنا ... يَجيءُ لِنُورٍ فالجِهادُ لَهُ وَقْدُ

٥٤٧ـ وها هُوَ نُورٌ مِنَ الشّآمِ لِيُوقِدَ ... لِنارِ جِهادٍ ضِدَّ مَنْ كانَ يُلْحِدُ

٥٤٨ـ وهذا صَلاحُ الدّينِ مِنْ مِصْرَ يَأْسُدُ ... ومِصْرُ قَرِيبًا بِالشّآمِ تُوَحَّدُ

٥٤٩ـ وذِيكَ فَضْلُ اللهِ رَبِّ نَعِيمُهُ ... وكُلٌّ مِنَ الشَّعْبَيْنِ لِلّهِ يَسْجُدُ

٥٥٠ـ وتَوْحِيدُ شَعْبَيْنا بِإِذْنِ مَلِيكِنا ... لِيَجْعَلَ دَرْبًا نَحْوَ قُدْسٍ يُعَبَّدُ

٥٥١ـ ونُورُ بِشامٍ بِالطَّرِيقِ مُعَبِّدٌ ... ومِنْ مِصْرَ زَيّانُ الصَّلاحُ مُعَبِّدُ

٥٥٢ـ وكُلٌّ بِما قد جاءَ يَنْصُرُ رَبَّهُ ... ونَصْرُ مَلِيكِ العَرْشِ كُلًّا مُؤَكَّدُ

٥٥٣ـ وذِيكَ وَعْدُ اللهِ مِنَ الذِّكْرِ قد أَتَى ... وذِيكَ ما قد كانَ قالَ مُحَمَّدُ

٥٥٤ـ جَمِيعُ الّذي قد قالَ أَحْمَدُ وَحْيُهُ ... تَعالَى ومَنْ تِلْكَ الحَقِيقَةَ يَجْحَدُ

٥٥٥ـ جَمِيعُ الّذي قد قالَ أَحْمَدُ أَوْ أَتَى ... هُوَ الوَحْيُ مِنْ رَبٍّ لَهُ يَتَعَبَّدُ

٥٥٦ـ وإِنَّ رَسولَ اللهِ يَأْمُرُنا بِأَنْ ... نَسِيرَ بِهَدْيِ الذِّكْرِ بَيْنَ أَحَدِ

٥٥٧ـ إِذا نَحْنُ سِرْنا في الطَّرِيقِ فَإِنَّنا ... سَنَأْتِي بِإِذْنِ اللهِ بِالنَّقْدِ نَعْقِدُ

٥٠٥٨ـ وذيتَ دَرْبٌ سارَ فيهِ عِمادُنا .. ونُورُ وكُلُّ بِالصَّلاحِ يُمَجِّدُ

٥٠٥٩ـ وإنَّ صَلاحَ الدِّينِ يَعْلُو صَفَامُهُ .. بِهِمَّةِ وِيْدَةِ مُجادِ باتَ يُشَيِّدُ

٥٠٦٠ـ جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي لِصالِحِ نُورِنا .. وكانَ لَهُ مِن قَلْبِ نُورٍ لَمَقْعَدُ

٥٠٦١ـ وأَنْتَ إِذا تَرْنُو إِلى الخَطِّ جاتَهُ .. مِنَ النُّورِ إِذْ عُنْوانُهُ يَتَفَرَّدُ

٥٠٦٢ـ تَرى النُّورَ يُعْنَى بِالخِطابِ وَيَنْتَقِي .. لَهُ ظاهِراً خَيْرَ الكَلامِ يُجَوِّدُ

٥٠٦٣ـ وقد كانَ نُورُ الدِّينِ يَحْسُنُ خَطُّهُ .. وحَظَّ صَلاحِ الدِّينِ مِنْ ذاكَ مُفْرَدُ

٥٠٦٤ـ وقد كانَ نُورُ الدِّينِ يُعْطِي صَلاحَهُ .. تَوَحُّلَ نَعْتٍ وَصْفُ ذاكَ أَوْحَدُ

٥٠٦٥ـ وإذا الخَطُّ قد جاءَ الصَّلاحَ لِمُفْرَدٍ .. نَظَرْتَ لِشَكْلٍ أَوْ لِمَعْنًى يُنَضَّدُ

٥٠٦٦ـ وإذا الخَطُّ يُبْدِي بِالصَّلاحِ مَكانَةً .. تَرى النُّورِ فاقَتْ كُلَّ ما باتَ يُعْهَدُ

٥٠٦٧ـ حَقِيقَةُ أَمْرٍ أَنَّ كُلاً مُمَجِّدٌ .. وكُلاً مِنَ الثَّيْثَيْنِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٥٠٦٨ـ وكُلٌّ مِنَ الثَّيْثَيْنِ ذاعَ وَفاؤُهُ .. بِخِلٍّ وهذا عِنْدَ نُورٍ يُوَطَّدُ

٥٠٦٩ـ ومَنْ أَخْلَصُوا لِلنُّورِ كُلٌّ تَلا مِنْ .. إِلى أَنْ يُرَى في قَبْرِهِ يَتَوَسَّدُ

٥٠٧٠ـ فَسُبْحانَ مَنْ ساقَ القُلوبَ لِحُبِّهِ .. وكُلٌّ يَراهُ رَمْزَ دِينٍ يُخَلَّدُ

٥٠٧١ـ فَكَيْفَ ونُورُ الدِّينِ في الحَرْبِ وَحْدَهُ .. يُحارِبُ مَنْ لِلدِّينِ بادَ يُهَدِّدُ

٥٠٧٢ـ وقَلْبُ صَلاحِ الدِّينِ مَوْلاكَ ساقَهُ .. لِنُورٍ ونُورٍ بِصَلاحٍ مُؤَيَّدُ

٥٠٧٣ـ وكُلٌّ مُناهُ أَنْ يُحَرِّرَ مَسْجِداً .. وقُدْسُ لِكُلٍّ كانَ قَدْ جَلَّ مَقْصِدُ

٥٠٧٤ـ ومِنْ أَجْلِ نُبْلِ القَصْدِ صارَ صَلاحُنا .. يَحِنُّ إِلَى الَّذِي رَبَّا لِقُدْسٍ يُعَبَّدُ

٥٠٧٥ـ وهذا الَّذِي مِنَ الشَّامِ نُورُ يَجِيئُهُ .. ومِنْ قَبْلِهِ جاءَ العِمادُ المُمَجَّدُ

٥٠٧٦ـ ثَلاثَةُ فُرْسانٍ وكُلٌّ يُشَيِّدُ .. جَمِيعَ الَّذِي الإِسْلامُ دَوْماً يُؤَيِّدُ

٥٠٧٧ـ أَلا إِنَّ دِينَ اللهِ يَدْعُو لِقُوَّةٍ .. تُعِدُّ وهذا شَوْكَةُ الحَقِّ تُحْصَدُ

٥٠٧٨ـ لِكُلٍّ مِنَ الفُرْسانِ جَيْشُ جِهادِهِ .. وجَيْشُ دُعاءِ اللهِ إِنْ يَتَهَجَّدُ

٥٠٧٩ـ فَجَيْشُ جِهادٍ إِنْ يُقاتِلُ جَهْرَةً .. وجَيْشُ دُعاءٍ بِالظَّلامِ يُبَدِّدُ

٥٠٨٠ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ تِلْمِيذُ نُورِنا .. وتَسْعَدُ إِذْ تِلْمِيذُكَ الفَذُّ يَسْعَدُ

٥٠٨١ـ لِكُلٍّ مِنَ القُطْرَيْنِ حَقّاً طَبِيعَةٌ .. وهذا صَلاحُ الدِّينِ في مِصْرَ يَسْعَدُ

٥٠٨٢- ومِنْ أَجْلِ جَيْشٍ ذا صَلاحُ لِيَجْتَهِدْ ، لِتَرْوِيضِ وادِي النِّيلِ بالخَيْرِ يَرْفِدِ

٥٠٨٣- وإنَّ الَّذي اهْتَمَّ الصَّلاحُ لِأَجْلِهِ ، تَحَرُّكُ جَيْشٍ فَوْقَ جِسْرٍ يُهَدَّدِ

٥٠٨٤- أَلا إنَّ كُلَّ الخَيْرِ في زَهْرِ نِيلِنا ، ونَحْنُ على خَوْضِ الحُروبِ نُعَوَّدِ

٥٠٨٥- وأَخْطَرُ وَقْتٍ فِيهِ قد جاشَ نِيلُنا ، بِماءٍ وطَمْيٍ وَقْتُ صَيْفٍ يُجَدَّدِ

٥٠٨٦- ولَيْسَتْ صُناعَاتٌ تُهَذِّبُ جَرْيَهُ ، أَلا إنَّهُ كُلَّ السُّدودِ يُهَدِّدِ

٥٠٨٧- ومِنْ أَجْلِ جَيْشٍ ذي الجُسُورُ تُجَدَّدُ ، وهاهُوَ ذا الآنَ جِسْراً يُشَيِّدِ

٥٠٨٨- بِإِذْنِ إِلهِ العَرْشِ ذا الجَيْشُ قادِرٌ ، بِصَيْفٍ على سَيْرٍ على الجِسْرِ يَصْمُدِ

٥٠٨٩- وصِنْ بابِ أَوْلى أَنْ يَكونَ لَدى الشِّتا ، مُعِيناً مَخاضاتٍ بِها الطِّينُ يُوجَدُ (١)

٥٠٩٠- على الجِسْرِ يَمْشِي الجَيْشُ أَوْ بِمَخاضَةٍ ، شِتاءً وكُلٌّ لِلنَّشاطِ مُجَدِّدِ

٥٠٩١- وإِصْلاحُ جِسْرٍ رَمْزُ إِصْلاحِ دَرْبِهِ ، تَساوَى لَدى جَيْشٍ وهاذُو وأَبْعَدُ

٥٠٩٢- وإِصْلاحُ دَرْبٍ رَمْزُ إِصْلاحِ مابِهِ ، على الحَرْبِ يَقْوَى الجَيْشُ لا يَتَرَدَّدِ

---

(١) الشِّتا: الشِّتاء. مخاضات جمع مخاضة، وهي من النَّهْرِ الكبير الموضع القليل الماء الذي يعبر منه النَّاس النَّهر مشاة وركباناً.

٥٠٩٣ـ جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي مِنَ المَالِ نِصْفُهُ ، لِجَيْشٍ وَنِصْفٌ لِلَّذِينَ تَهَجَّدُوا

٥٠٩٤ـ رَسُولُ الهُدَى قَدْ قَالَ نَصْرٌ بِقُوَّةٍ ، وَصِدْقِ دُعَاءٍ مِنْ تَقِيٍّ يُرَدِّدُ

٥٠٩٥ـ وَمِنْ بَيْنِ جُنْدِ اللهِ رَعْوَةُ صَالِحٍ ، يَجِيءُ لَهُ الإِحْسَانُ لَيْلاً وَيُنْجِدُ (١)

٥٠٩٦ـ وَمِنْ عَجَبٍ فُرْسَانُ قُدْسٍ تَوَحَّدُوا ، بِأَخْلاَقِهِمْ وَالكُلُّ بِالخُلْقِ يَسْعَدُ

٥٠٩٧ـ أَلاَ إِنَّ كُلاًّ مِنَ الجِهَادِ لَيَأْسَدُ ، وَمِنْ كُلِّ مَالٍ جَاءَ كَانَ لَيَزْهَدُ

٥٠٩٨ـ وَإِنْ كَانَ جَيْشُ الحَقِّ يَأْخُذُ حَقَّهُ ، وَزِيدَ جَيْشُ لِلْمَعَارِكِ يَشْهَدُ

٥٠٩٩ـ فَفُرْسَانُ قُدْسٍ كَانَ كُلٌّ مُحَامِيًا ، لِجَيْشِ دُعَاءٍ حَقُّهُ لَيْسَ يُجْحَدُ

٥١٠٠ـ وَمَوْلاَكَ رَبُّ العَرْشِ سَخَّرَهُمْ لِمَنْ ، بِجَوْفِ ظَلاَمِ اللَّيْلِ لِلَّهِ يَسْجُدُ

٥١٠١ـ وَمَوْلاَكَ رَبُّ العَرْشِ يَجْعَلُ زَرْعَهُمْ ، لِتَثْبِيتِ قَوْلِ الصَّالِحِينَ يُوَحَّدُ

٥١٠٢ـ يُحَاوِلُ جَيْشِ السَّيْفِ زَحْفًا عَلَى الَّذِي ، هُوَ النَّصْفُ يَبْقَى لَكِنِ البَيْتُ يَصْمُدُ

٥١٠٣ـ وَحُجَّةُ جَيْشِ السَّيْفِ أَنَّا بِجُهْدِنَا ، أَتَيْنَا بِذِي الأَمْوَالِ وَالرُّمْحُ أَمْلَدُ

٥١٠٤ـ فَوَارِسُ قُدْسٍ كَانَ رَوْمًا جَوَابُهُمْ ، بِأَنَّ لَنَا جَيْشَ الدُّعَاءِ لَيَسْنُدُ

---

(١) يَجِيءُ لَهُ الإِحْسَانُ مِنْ كُلِّهِمْ مِنْ فُرْسَانِ القُدْسِ.

٥١٠٥- فَنَحْنُ لَنَا جَيْشَانِ جَيْشٌ سِهَامُكُمْ ، وَجَيْشُ دُعَاءٍ بِالسِّهَامِ يُسَدَّدُ

٥١٠٦- سِهَامُ قِسِيٍّ تُرْسِلُونَ نَهَارَكُمْ ، تُصِيبُ وَأَحْيَانًا عَنِ الْقَصْدِ تَبْعُدُ

٥١٠٧- وَإِنَّ سِهَامَ اللَّيْلِ يَرْمِينَ بِاللَّيْلِ ، تُصِيبُ وَإِنَّ الْخَلْقَ فِي اللَّيْلِ هُجَّدُ

٥١٠٨- وَأَصْلُ دُعَاءٍ حِينَمَا جَاءَ حَقَّهُمْ ، إِلَيْهِمْ فَخُذْهُمْ بِالْجَيْشِ مَنْ كَانَ يَعْضُدُ

٥١٠٩- وَأَصْلُ دُعَاءٍ رَمْزُ أَصْحَابِ حَاجَةٍ ، وَكُلُّ صَلَاحِ الدِّينِ بِالْخَيْرِ يَعْهَدُ

٥١١٠- وَمَوْلَاكَ رَبُّ الْعَرْشِ بَارَكَ مَالَهُ ، وَسَاقَ لَهُ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْرِ يَجْهَدُ

٥١١١- وَخَيْرُ صَلَاحِ الدِّينِ قَدْ عَمَّ مِصْرَهُ ، وَهَا هُوَ ذَا نَفْعُ الصَّعِيدِ لِيَصْعَدُ

٥١١٢- وَقَدْ عَمَّ هَذَا الْخَيْرُ وَصْوَ وَزِيرِهَا ، فَكَيْفَ بِهِ إِذْ مُلْكُ مِصْرَ يُقَلَّدُ

٥١١٣- وَإِنْ شَاءَ تَوْطِيدَ الْقَوَاعِدِ تَبْعُدُ ، بِمِصْرَ لِيَدْعُو الْأَهْلَ كَيْ يَتَوَطَّدُوا (١)

٥١١٤- دَلِيلُ دُعَاءٍ مِنْهُ يَطْلُبُ نُورَهُ ، بِأَنْ يُرْسِلَ الْأَصْلِيِّينَ مِنَ الشَّامِ تُوجَدُ

٥١١٥- لَقَدْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَصْلَ نَخْوَةٍ ، وَهَا هُوَ نُورُ الدِّينِ بِالْأَصْلِ يُنْجِدُ

٥١١٦- وَمِنْ قَبْلِ إِرْسَالٍ لَهُمْ يَلْتَقِي بِهِمْ ، وَيَقْدُمُهُمْ نَجْمٌ وَزِيرٌ فَرْقَدُ

(١) القواعد: الأصل.

٥١١٧- وكانَ لِنَجْمٍ عِنْدَ نُورٍ مَكانَةٌ .. وكانَ بِها نَجْمٌ لَدى النُّورِ يُفْرَدُ

٥١١٨- وتَنْزِيلُ نُورِ الدِّينِ لِلنَّجْمِ رِحْلَةً .. دَلِيلٌ على ما النُّورُ مِنْ مِصْرَ يَقْصِدُ

٥١١٩- أَلا إِنَّ نُورَ الدِّينِ مِنَ الشَّامِ يَعْتَدُّ .. وَأَعْداؤُهُ مِنْهُمْ فَرائِصُهُ تَرْعَدُ

٥١٢٠- وكُلُّ الَّذِي دَرَّبَ لِلْقُدْسِ يُعَبِّدُ .. ويَعْلَمُ نُورٌ أَنَّ مِصْرَ لَتُنْجِدُ

٥١٢١- وما مِصْرُ إِلَّا النِّيلُ قَدْ فاضَ خَيْرُهُ .. وفِيهِ تَماسِيحٌ وأُسْدٌ وأَفْئِدُ

٥١٢٢- بِإِذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ في ضَمِّ مِصْرِنا .. لِدَوْلَةِ نُورِ الدِّينِ خَيْرٌ مُؤَكَّدُ

٥١٢٣- وهذا الَّذِي يَسْعَى لَهُ النُّورُ دائِماً .. وهذا الَّذِي كانَ الصَّلاحُ يُقَصِّدُ

٥١٢٤- وهذا الَّذِي يَسْعَى الصَّلاحُ لِأَجْلِهِ .. فَمِصْرُ تُرِيدُ الجُهْدَ قَدْ مَلَكَتْ يَدُ

٥١٢٥- فَهذا صَلاحُ الدِّينِ يَطْلُبُ أَهْلَهُ .. أَلا إِنَّ نُورَ الدِّينِ ذاكَ يُؤَيِّدُ

٥١٢٦- أَلا إِنَّ نَجْمَ الدِّينِ ساعِدُ نُورِهِ .. ولَكِنَّ نَجْمَ الدِّينِ في مِصْرَ مُنْجِدُ

٥١٢٧- وهاهُوَ نُورُ الدِّينِ يَطْلُبُ نَجْمَهُ .. إِلَيْهِ ويُبْدِي رَغْبَةً تَتَوَقَّدُ

٥١٢٨- أَلا إِنَّ نُورَ الدِّينِ ذاكَ يُؤَيِّدُ .. ويَطْلُبُ مِنْ نَجْمٍ إِلى مِصْرَ يَعْفِدُ (١)

---

(١) يَعْفِد: يسرع.

٥١٢٩- وتصحبهُ الآنَ الكرامُ جميعُهم ، فراقٌ على نورٍ عزيزٍ مؤكَّد

٥١٣٠- وذاكَ فراقٌ تقتضيهِ ضرورةٌ ، فقدْ جلَّ مِنْ أجلِ العقيدةِ مقصِد

٥١٣١- فكلٌّ إلى قدسٍ وأقصى ليحتفِدْ ، وكلُّ الذي نأتيهِ دربًا يُعبَّد

٥١٣٢- وكانَ لنجمِ الدينِ في الشامِ شرفةٌ ، وكلُّ بنى أيوبَ في الشامِ يَجْهَد

٥١٣٣- وهذا صلاحُ الدينِ في مصرَ يَمْجُدُ ، ومَجْدٌ لهُ بالآلِ في مصرَ أوكَد

٥١٣٤- ونورٌ بهذا المجدِ بالآلِ يَسْعَدُ ، ونورٌ بأحبابٍ لهُ يتوحَّد

٥١٣٥- وفرسانُ قدسٍ مِنْ أهمِّ نعوتِهِمْ ، وفاءٌ بأحبابٍ وفيهِمْ تَوَدُّد

٥١٣٦- ولو أنَّ عمرَ المرءِ في الأرضِ سرمدٌ ، لكانَ مِنَ الفرسانِ مجدٌ مخلَّد

٥١٣٧- ولكنَّهُ عمرٌ بأرضٍ مُحدَّدٌ ، ويتبعُهُ مجدٌ وتصبرُ مُحتَد

٥١٣٨- وفرسانُ قدسٍ كلُّهُمْ كانَ قد أتى ، مِنَ الخُلقِ ما قد لاحَ مِنهُ التَّسيُّد

٥١٣٩- بساحِ جهادٍ قد قضوا أجلَ عمرِهِمْ ، وكلُّ الذي أدَّى إلى القدسِ جيِّد

٥١٤٠- وكلٌّ على ظهرِ الجوادِ بقاؤهُ ، بأكثرَ مِنْ وقتٍ بقصرٍ يُشيَّد

٥١٤٣- وفرسانُ قُدسٍ وقفوا كلَّ جُهدِهم ، لحربِ عدوِّ اللهِ في الأرضِ يفسد

٥١٤٤- وإذ كان نجمُ الدينِ والآنَ كلُّهم ، أمراءُ صلاحِ الدينِ في مصرَ يوجد

٥١٤٥- ولم يكُ ذاكَ الدربُ يومًا بآمنٍ ، لأنَّ عدوَّ اللهِ فيهِ يقرُّ بد

٥١٤٦- فإنَّ حِزبَ الغابِ نورًا لقائدٍ ، لعيشٍ بهِ كلُّ الأشاوسِ يأسد

٥١٤٧- ويجمعُ نورٌ بينَ عزمٍ وحكمةٍ ، وصاحَ عنِ الدربِ العدوَّ ليبعد

٥١٤٨- وقد كانَ منهُ الخصمُ دومًا ليبعدُ ، فإنَّ حِزبَ الغابِ في الحربِ مفرد

٥١٤٩- وقد سارَ نجمٌ من معيَّةِ نورِهِ ، إلى أنْ أتى أرضَ الكنانةِ تشهد

٥١٥٠- ومن وقتِ تقويمٍ يكرِّرُ نصحَهُ ، لزامًا على كلِّ صلاحًا يعضد

٥١٥١- فإنَّ صلاحَ الدينِ أصبحَ حاكمًا ، ومن مصرَ قدْ من الوزارةِ يفرد

٥١٥٢- وآلُ صلاحِ الدينِ في الشامِ حينما ، صلاحُ تعالوهم كيْ يجيشوا ويشهدوا

٥١٥٣- وهذا صلاحُ الدينِ يوسفُ قد دعا ، أباهُ وكلَّ الآلِ كيْ يتسيَّدوا

٥١٥٤- وذي دعوةٌ تبدو شبيهةَ دعوةٍ ، ليعقوبَ إذ في مصرَ يوسفُ سيِّد

٥١٥٣ - وذلك فضل الله لا رب غيره ، بكل بمصر الخير مجده وسؤدد

٥١٥٤ - ألست ترى الأسماء كانت تشابهت ، وها هي في الحالين دوماً تغرد

٥١٥٥ - فيوسف مرسول من الله ربه ، وهذا سجين عن الجهاد ليجتهد

٥١٥٦ - ويعقوب من أذن كما أيوب حينما ، يجيئان من آي الكتاب تجود (١)

٥١٥٧ - ويعقوب يأتي مصر في أول الكل ، إلى ابن كذا أيوب من ذاك يحمد

٥١٥٨ - أمور قضاها الله لا رب غيره ، إذا قال كن فالكون يغنو ويشهد

٥١٥٩ - ولما أتى يعقوب مصر وآله ، فها يوسف الصديق يأتي ويحتفد

٥١٦٠ - وكل سعيد بالذي كان خصه ، من الله من فضل وبالله يحمد

٥١٦١ - ويوسف يدعو الله بالأمن شاملاً ، إذا مصر جاءوها وبالخير ترفد

٥١٦٢ - وهذا صلاح الدين جاء الذي أتى ، نبي لآل البيت للخير يرشد

٥١٦٣ - وإن نجاحا آل يعقوب خصلوا ، بتسبيح بما أيوب والكل توجد

٥١٦٤ - وهذا صلاح الدين بالآل يسعد ، وأيوب والأصلون كل ليسعد

---

(١) في الآية الكريمة رقم ١٦٣ من سورة النساء جاء اسما يعقوب وأيوب عليهما السلام.

٥٦٥ - ومَكَّنَ رَبُّ العَرْشِ بِلالَ كُلِّهِمْ ... جَمِيعُهُمُ لِلْخَيْرِ يَسْعَى ويَقْصِدُ

٥٦٦ - وهذا صَلاحُ الدِّينِ يُبْدِي وَلاءَهُ ... بِمِصْرَ لِنُورِ الدِّينِ فِي الشَّامِ يَأْسُدُ

٥٦٧ - وفي مِصْرَ يُبْدِي لِلْخَلِيفَةِ وُدَّهُ ... فَإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٥٦٨ - ومَكَّنَ رَبُّ العَرْشِ في مِصْرَ لِلَّذِي ... يُهَيِّئُهُ لِلْقُدْسِ يَسْعَى ويَرْصُدُ

٥٦٩ - وهذا صَلاحُ الدِّينِ لِلْجَيْشِ يَشْتَدُّ ... وهذا صَلاحُ الدِّينِ لِلشَّعْبِ يُرْشِدُ

٥٧٠ - وكُلُّ الَّذِي يَأْتِي لِجَيْشٍ وشَعْبِهِ ... مِنَ الخَيْرِ فالأَقْصَى وقُدْسُ المَقْصِدُ

٥٧١ - ومِنْ قَبْلِ شَنِّ الحَرْبِ قَوِّ دِفاعَهُ ... ويَأْتِي إِذا ما الحَرْبُ قامَتْ طَبِيبُهُ

٥٧٢ - ولا تَنْسَ مِصْرَ الخَيْرِ شامٌ وَرُقْمَتِي ... بِها تَعْوَدُ الثُّ مُظْلِمٌ فَهْوَ أَسْوَدُ

٥٧٣ - ويَحْتاجُ إِرْجاعُ الرَّها لِسُمُوِّها ... لِقُوَّتِهِ ومَجْهُودِهِ ورَبِّهِ يُسَدِّدُ

٥٧٤ - ومَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ يَنْصُرْهُ رَبُّهُ ... وهذا صَلاحُ عادَ لِلْعَوْدِ أَحْمَدُ

٥٧٥ - أَرَى ذا صَلاحُ الدِّينِ عادَ لِرَبِّهِ ... ولَمْ يَأْتِهِ مِنْ بَعْدُ لَهْوٌ ولَادَدُ (١)

٥٧٦ - ولَكِنْ أَتاهُ الجِدُّ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ... أَرَى إِنَّ دِينَ اللهِ بِاتَ يُهَدَّدُ

---

(١) لَدَّ: لَعِبَ.

٥١٧٧ - وبالشرِّ يبلونا المليكُ وواجبٌ .. علينا بصبرٍ للمهيمنِ نسجدُ

٥١٧٨ - وبالخيرِ يبلونا المليكُ وواجبٌ .. علينا بشكرٍ أن يطولَ التهجدُ

٥١٧٩ - وإن زلَّ نعلٌ بالفتى في شبابِهِ .. يخفِّ الغدِ وقتٌ فيه نعلٌ يجدَّدُ

٥١٨٠ - على اللهِ لا يخفى فعالٌ ونيَّةٌ .. وتوبةُ عبدٍ ليسَ ربُّكَ يرُدُّ (١)

٥١٨١ - وليُعجِبُ من بابِ التحاربِ حِكمةٌ .. عُرامُ صبيٍّ سوفَ يمضي به الغدُ (٢)

٥١٨٢ - وذيبُ طيشٍ كانَ يخفي كفاءةً .. دليلَ ذكاءٍ دائماً يتقوَّلُ

٥١٨٣ - دليلَ ذكاءٍ توبةُ العبدِ قد بدتْ .. نصوحاً فطعمُ المرِّ مرٌّ وأنكدُ

٥١٨٤ - ومَن ذاقَ حلوَ العفوِ يثوبُ همُّهُ .. يُرى دائماً من كلِّ ذنبٍ ليبعُدُ

٥١٨٥ - فكيفَ إذا ما القدسُ باتتْ أسيرةً .. وليستْ بها حلوُ الأذانِ يُرَدَّدُ

٥١٨٦ - وحالُ صلاحِ الدينِ نابعةُ توبةٍ .. وربُّكَ يعفو عن ذنوبٍ ويرشدُ

٥١٨٧ - وظلَّ صلاحُ الدينِ يعملُ صامتاً .. لأجلِ رفاعٍ والصُّروحُ تُشيَّدُ

---

(١) فعال، بفتح الفاء: أفعال صالحة.

(٢) عرام: طيش وحُمق.

٥١٨٨ ـ ومِنْ كُلِّ صَرْحٍ نا صَلاحُ يُشَيِّدُ .. لِيَحْفِرَ فِي الأَعْماقِ أُسًّا يُعَضِّدُ (١)

٥١٨٩ ـ وإِنَّ بِناءً لَيْسَ كالهَدْمِ إِنَّما .. لِيَتْعَبَ حَقًّا حِينَما الأُسُّ يَفْسُدُ

٥١٩٠ ـ وهذا الَّذِي قد كانَ شاوَرَ جاءَهُ .. فَكانَ وَبالًا لَيْسَ مِنْ قَبْلُ يُعْهَدُ

٥١٩١ ـ وأَصْلُ صَلِيبٍ زادَ مِنْهُمْ فَسادَهُمْ .. وكُلُّ أَسٍّ أَرْضَ الكِنانَةِ مُفْسِدُ

٥١٩٢ ـ ومِنْ أَجْلِ ذا جُهْدُ الصَّلاحِ مُضاعَفٌ .. يُعالِجُ إِفْسادًا وطَوْدًا يُوَطِّدُ

٥١٩٣ ـ ولَمْ يَبْدُ مِنْهُ فِي البِناءِ تَأَفُّفٌ .. ولكِنْ دُعاءٌ يا مَلِيكُ تُسَدِّدُ

٥١٩٤ ـ ولَمْ يَبْدُ مِنْ شَعْبٍ لَهُ مِنْ تَأَفُّفٍ .. وهذا صَلاحٌ فِي الجِهادِ لِيَجْهَدُ

٥١٩٥ ـ لِكُلِّ مَكانٍ هُمْ أَتَوْا نا صَلاحُنا .. لِيَسْبِقَهُمْ فِيهِ وذا الحالُ يَشْهَدُ (٢)

٥١٩٦ ـ وإِنْ كانَ هذا حالَهُ وَقْتَ سِلْمِهِ .. فَفِي وَقْتِ حَرْبٍ حالُهُ يَتَشَدَّدُ

٥١٩٧ ـ تَراهُ أَمامَ الجُنْدِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ .. وإِنْ زادَ صَعْبٌ عَزْمُهُ يَتَجَدَّدُ

٥١٩٨ ـ ولَيْسَ يَكُونُ الصَّعْبُ حَظَّ جُنُودِهِ .. ولكِنَّهُ وَقْتَ الشَّدائِدِ جَلْمَدُ (٣)

---

(١) الأُسّ : الأساس.
(٢) أي يسبق صلاح الدين شعبه لفعل الخيرات.
(٣) جلمد : صخر.

٥٤٩ـ بِسِلْمٍ وحَرْبٍ ذا صَلاحُ إمامِهِمْ ، يُمَيِّزُهُ جُهْدٌ أتَى مِنْهُ مُجْهِدُ

٥٥٠ـ فإنْ كانَتِ الحَرْبُ العَوانُ صَلاحُنا ، يُواصِلُ مِن لَيْلٍ جُهُودًا لِتَجْهِدُ

٥٥١ـ وذاكَ دَلِيلُ العَوْنِ يَعْبُوهُ رَبُّهُ ، بِهِ وجُنُودُ الحَقِّ رَبِّ يُعَضِّدُ

٥٥٢ـ ومِنْ أَلْطَفِ الأَخْبارِ جاءَتْ بِأَنَّهُ ، إذا جاعَ قَدَّيْهِ القَدِيدُ يُقَدَّدُ

٥٥٣ـ ويُطْلِبُ أَحْيانًا صَلاحُ عَصِيدَةٍ ، ولا بَأْسَ وَقْتًا مِنْ ثَرِيدٍ يُثَرَّدُ

٥٥٤ـ وكُلُّ طَعامٍ كانَ يَأْتِي فَجُنْدُهُ ، لَتَمْتَدُّ مِنْ كُلٍّ ومِنْ قَبْلِهِ يَدُ (١)

٥٥٥ـ أَلَيْسَ رَسُولُ اللهِ في يَوْمِ خَنْدَقٍ ، لِدَى جابِرٍ كُلَّ الصَّحابِ يُزَوِّدُ (٢)

٥٥٦ـ وآخِرُ مَنْ نالَ الطَّعامَ مُحَمَّدٌ ، عَلَيْهِ صَلاةُ اللهِ ما دامَ فَرْقَدُ

٥٥٧ـ أَلَيْسَ رَسُولُ اللهِ أُسْوَةَ أُمَّةٍ ، وهذا صَلاحٌ لِلنَّبِيِّ يُقَلِّدُ

٥٥٨ـ مَكارِمُ أَخْلاقٍ تَرَاها الرُّسْلُ قَدْ دَعَوْا ، وتَتْمِمُها خَيْرُ النَّبِيِّينَ أَحْمَدُ

٥٥٩ـ وأُمَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ تَفْتَحُ عالَمًا ، بِأَخْلاقِها البَيْضاءِ فالخُلْقُ سَيِّدُ

---

(١) ومن قبله : ومن قبل صلاح الدين .

(٢) صو جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه وقد عمل وليمة .

٥٢١٠- وفرسان قوة بيس كان كل منهم موظفاً ... بأخلاق دين الله والحب موقوفة

٥٢١١- بتطبيق هدي الله فالنصر حاصل ... بتطبيق هدي الله ذا النصر يحصد

٥٢١٢- وهذا صلاح الدين يبني دفاعه ... وقد ظن خصم أنه الليث يرعد

٥٢١٣- ومن قال إن الليث في الخدر يرقد ... أما راسكون فهو للأرض مخلد

٥٢١٤- وفي مثل ومض البرق قام بوثبة ... وصن أجلها كل الفرائص ترعد

٥٢١٥- ويصحبها لليث صوت مزمجر ... أذيت رعداً في السحابة يرعد

٥٢١٦- وصاحب وثب الليث والصوت فجمة ... وهل أنت أبصرت الهزبر بعرده

٥٢١٧- وهذا صلاح الدين في مصر ليثها ... ويحمي عرين الليث عزم مؤكد

٥٢١٨- ومن فضل رب العرش يحمي عرينا ... بشام هزبر مثله ليس يوجد

٥٢١٩- ألا إن نور الدين في الشام وحده ... يجاهد في ذات الإله ويجتهد

٥٢٢٠- ورايته رب هو الله واحد ... وإن رسول العالمين محمد

٥٢٢١- ألا إن نور الدين في الشام مفرد ... وإن له رباً الأنام يؤيد

٥٢٢٢- لَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ عَوْدَةَ قُدْسِنَا ... إِلَيْنَا وَفِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ لَمَسْجِدِ

٥٢٢٣- وَإِنَّ الَّذِي قَدْ شَاءَهُ اللهُ كَائِنٌ ... فَلِلّٰهِ كُلُّ الْكَوْنِ جُنْدٌ تُجَنَّدُ

٥٢٢٤- ثَلَاثَةُ فُرْسَانٍ إِلَى الْقُدْسِ تَحْفِدُ ... يُهَيِّئُهُمْ رَبُّ الْأَنَامِ لِيَسْعَدُوا

٥٢٢٥- ثَلَاثَتُهُمْ كُلٌّ تَمَنَّى شَهَادَةً ... بِهَا اللهُ يَخْتَصُّ الَّذِي هُوَ أَسْعَدُ

٥٢٢٦- ثَلَاثَتُهُمْ كُلٌّ لِيَنْصُرُ رَبَّهُ ... وَيَنْصُرُهُ الرَّحْمٰنُ وَالسَّعْدُ مَوْعِدُ

٥٢٢٧- جِهَادٌ لِنِصْفِ الْقَرْنِ قَدْ ظَلَّ حَامِيًا ... وَهٰذَا لِوَاءُ فَوْقَ أَقْصَى لِيَصْعَدَ

٥٢٢٨- وَلَمْ يَكُ ذَا وَقْتًا طَوِيلًا لِأُمَّةٍ ... أُرِيدَ لَهَا خَيْرِيَّةٌ تَتَفَرَّدُ

٥٢٢٩- ثَلَاثَةُ فُرْسَانٍ لِوَاءُ جِهَادِنَا ... لِيَعْلُوا بِأَيْدِيهِمْ وَفِي الْقُدْسِ يُشْهَدُ

٥٢٣٠- وَنَصْرٌ لَنَا قَدْ كَانَ شَاءَ مَلِيكُنَا ... وَمَنْ ذَا الَّذِي قَدْ شَاءَهُ اللهُ يَرْدُدُ

٥٢٣١- لَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ سُوءًا بِمُشْرِكٍ ... وَقَدْ كَانَ فِي كُلِّ الْمَوَالِينَ يُفْسِدُ

٥٢٣٢- وَأَكْبَرُ إِفْسَادٍ لَهُ دَاءُ شِرْكِهِ ... وَيَزْعُمُ زُورًا أَنَّهُ لَمُوَحِّدُ

٥٢٣٣- يَقُولُ دَوَامًا ذِي الثَّلَاثَةُ وَاحِدٌ ... وَمَنْ قَالَ هٰذَا فِي الْحِسَابِ لَأَبْلَدُ

٥٢٣٤- وليس يقول الطفل هذا وإنما ∴ يقول الذي للحرج شاء يضمد

٥٢٣٥- لقد أعلن القرآن ذا الشرك عينه ∴ فعيسى لرب العرش ما قد كان يعبد (١)

٥٢٣٦- وهذا الذي قد كان أعلن أحمد ∴ فعيسى لرب العرش ما كان يوحد

٥٢٣٧- وعيسى رسول الله وابن بتولنا ∴ بنفخة جبريل عيسى ليولد

٥٢٣٨- وجبريل قد جاء الذي الله شاهده ∴ بإحصانها مولاك ربك يشهد (٢)

٥٢٣٩- بدون أب عيسى أتى وبقدرة ∴ من الله ذا عقد الخليقة ينضد

٥٢٤٠- ومن دون أم ثم أمنا ستا ربنا ∴ تجيء وهذا الزوج كالأب يولد (٣)

٥٢٤١- وآدم لا أم له وله أب ∴ ولكن بروح الله فيما يجسد

٥٢٤٢- وعيسى نسيج في الخليقة وحده ∴ كآدم لكن ذاك عيسى توحد (٤)

٥٢٤٣- وقد شاء رب العرش للشرك يطرد ∴ فمن قال غير الحق هذا المؤيد

---

(١) أي هذا هو الشرك عينه.

(٢) بإحصانها: بطهرها وعفتها.

(٣) أمنا: حواء عليها السلام. الزوج: آدم عليه السلام. يولد: ينجب.

(٤) هذا إيماء إلى الآية رقم ٥٩ من سورة آل عمران المدنية الكريمة وبعيسى عليه السلام تمت فيها الحلقة الرابعة والأخيرة من صور إيجاد الله تعالى الخلق.

٥٢٤٤- أَلا إِنَّ نُورَ الدِّينِ فِي الشَّامِ يَأْسِرُ ... وَهذا صَلاحُ الدِّينِ فِي مِصْرَ يَشْهَدُ

٥٢٤٥- لِوَاءُ جِهادٍ فَوْقَ نُورٍ لِيَصْعَدُ ... وَهذا صَلاحٌ مِنْ كِنانَةَ يَصْعَدُ

٥٢٤٦- وَفِي مِصْرَ رَبُّ العَرْشِ أَيَّدَ عَبْدَهُ ... أَلا وَاهَ صَلاحُ الدِّينِ رَبٌّ يُؤَيِّدُ

٥٢٤٧- فَسُبْحانَ مَنْ ساقَ القُلُوبَ لِحُبِّهِ ... أَلا وَاهَ صَلاحُ الدِّينِ فِيهِ تَزَهَّدُ

٥٢٤٨- وَفُرْسانُ قُرْسٍ كانَ كُلٌّ يَزُورُهُ ... جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي فَفِي الخَيْرِ مَوْرِدُ

٥٢٤٩- فَنِصْفٌ إِلَى جَيْشِ القِتالِ يُوَتِّرُ ... وَنِصْفٌ إِلَى جَيْشِ الدُّعاءِ يُوَتِّرُ

٥٢٥٠- وَمِنْ أَجْلِ زُهْدٍ قَدْ تَساوَى لَدَيْهِمُ ... تُرابٌ وَتِبْرٌ إِنَّ كُلًّا يُجَنَّدُ

٥٢٥١- يَجِيءُ إِلَى كُلٍّ غُبارُ بِنائِهِ ... وَلَيْسَ يَجِيءُ التِّبْرُ لِلْمَرْءِ يَرْصَدُ

٥٢٥٢- ثَلاثَةُ قُرْسانٍ وَكُلٌّ مُرادُهُ ... لِوَاءُ جِهادٍ فَوْقَ أَقْصَرَ لِيُرْصَدُ

٥٢٥٣- نُفُوسٌ كِبارٌ تَجْعَلُ القُدْسَ غايَةً ... وَما قَدْ غَلا رَبًّا لِقُرْسٍ يُعَبَّدُ

٥٢٥٤- جَمِيعُ الَّذِي يَغْلُو فَمِنْ أَجْلِ قُدْسِنا ... رَخِيصٌ وَذِي الأَرْواحُ لِلرَّبِّ تُنْقَدُ(١)

٥٢٥٥- فَهذا إِيمانُ الدِّينِ جادَ بِرُوحِهِ ... لَدى جَعْبَرٍ إِنَّ السَّعادَةَ تُسْعِدُ

---

(١) تُنقد: تُدفع نقدًا.

٥٢٥٦ ـ وقد كانَ نُورُ الدِّينِ يَبْذُلُ جُهْدَهُ ، لِتَحْصِيلِها (١) في ساحَةِ الحَرْبِ تُوقَدُ

٥٢٥٧ ـ ويَخْتَصُّ رَبِّي بِالشَّهادَةِ عَبْدَهُ ، ويَعْلَمُ رَبِّي مَنْ لَهُ قد تَعَبَّدوا

٥٢٥٨ ـ ولَمْ يُعْطِ رَبُّ العَرْشِ نُورًا شَهادَةً ، بِساحَةِ حَرْبٍ إِنَّما الجِيدُ يُوعَدُ

٥٢٥٩ ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ نالَ شَهادَةً ، على الرَّغْمِ مِنْ حِرْصٍ ورَبُّكَ يَشْهَدُ

٥٢٦٠ ـ وكُلُّ مَلِيكِ العَرْشِ أَيْقاهُ شَوْكَةً ، بِحَلْقِ عَدُوٍّ إِنَّها لَيْسَ تُغْضَدُ (٢)

٥٢٦١ ـ لَقَدْ ماتَ كُلٌّ مِنْهُما حَتْفَ أَنْفِهِ ، وقد ماتَ كُلٌّ حِينَما العُمْرُ يَنْفَدُ (٣)

٥٢٦٢ ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ مِن مِصْرَ قد بَنَى ، مِنَ الخَيْرِ ما يَبْدُو بِهِ الدَّهْرُ سُؤْدَدُ

٥٢٦٣ ـ وقد كانَ دَعْمًا لِلْخَلِيفَةِ يَعْضُدُ ، وكانَ لِنُورِ الدِّينِ في الشَّامِ يَعْضُدُ

٥٢٦٤ ـ وهذا صَلاحٌ كانَ فِيهِ تَوَدُّدٌ ، وهاهُوَ ذا في مِصْرَ باتَ يُشَيِّدُ

٥٢٦٥ ـ وكُلُّ الَّذِي قد جاءَ أَتْقَنَ صُنْعَهُ ، فَلَيْسَ لَهُ في هذِهِ الدَّارِ مَقْصِدُ

٥٢٦٦ ـ وكُلُّ الَّذِي يَعْنِيهِ تَعْمِيرُ قُدْسِنا ، وهاهُوَ مِن كُلِّ المَيادِينِ يَجْهَدُ

---

(١) تحصيلها : لتحصيل الشهادة .

(٢) تغضد : تكسر .

(٣) الدهر : صدر الدهر .

٥٢٦٧ - ومن نفسيه توجيه مصر وشامنا .. وهذا الذي نور له بات يحفد

٥٢٦٨ - وهذا الذي قد كان يخشى عدوّنا .. وكان له قوما عيون لترصد

٥٢٦٩ - وتوّخه من الشام نور فكيف لو .. شآم ومصر الخير نور يوقد

٥٢٧٠ - لقد فكّر الأعداء من حبس نبضنا .. بإشعال حرب في الكنانة توقد

٥٢٧١ - ومن أجل ذا جاءوا بكلّ جيوشهم .. لدمياط حيث النيل للبحر يرفد

٥٢٧٢ - وتلك جيوش تملأ الشطّ كلّه .. بأشطوليهم ذا البحوريني ويزبد

٥٢٧٣ - بفسطاط قد كان الملاح وإن أتوا .. فإنّ ملاحا في القتال ليأسد

٥٢٧٤ - بكلّ الذي من الطوق دمياط زوّدت .. ومن فضل ربّ العرش دمياط تقصد

٥٢٧٥ - بزغم حصار الخصم دمياط ترفد .. وقد كان من دمياط أسدا وأفرد

٥٢٧٦ - ملاح بما تحتاجه ليزوّد .. بزغم حصار الخصم فهو يعربد

٥٢٧٧ - ملاح لأجل العون وظّف كلّ ما .. يجيء به دمياط زادا وأعتد(١)

٥٢٧٨ - ويأتي رجال همّهم نصر دينهم .. وكلّ مناه من الجنان يخلّد

(١) أعتد جمع عتاد، وهو عُدّة كلّ شيء، والمراد هنا السلاح.

٥٢٧٩- ويأتي صلاحُ ما به الرُّوحُ ترتقي .. بدمياطَ فالأبطالُ نَجْمٌ وفرقةُ

٥٢٨٠- على الرَّغمِ من طُولِ الحِصارِ فإنَّهم .. أبانوا لخَصْمٍ شَوْكةً ليسَ تُخْضَدُ

٥٢٨١- وكمْ أتى الأعداءُ صدَّ صلاحُنا .. ليُخبِرَ نُورًا قد أتى مِصْرَ مُلْحِدُ

٥٢٨٢- وبيَّنَ حالَ الخَصْمِ والحالُ قد بَدَتْ .. بدمياطَ إذْ خَصْمٌ حِمانا يُشَدِّدُ

٥٢٨٣- ويَطْلُبُ منهُ العَوْنَ قَوْرًا فقد أتى .. لدمياطَ خَصْمٌ أسْوَدُ القلبِ مُفْسِدُ

٥٢٨٤- رسولُ صلاحِ الدِّينِ للنُّورِ قد مضى .. وعادَ معَ الجيشِ الذي النُّورُ يَحْفِدُ

٥٢٨٥- وفي كلِّ يومٍ تتبعُ الجيشَ فِرقةٌ .. وفي كلِّ يومٍ ذا القتالُ يُجَدَّدُ

٥٢٨٦- وفي كلِّ يومٍ مِصْرُ تُظْهِرُ مِخْلَبًا .. قُلوبٌ به تَدْمَى لخَصْمٍ وأكبُدُ(١)

٥٢٨٧- وصارَ صلاحُ الدِّينِ لَيْثَ تمرينا .. وفي كفِّهِ في ساحةِ الحربِ مِقْوَدُ

٥٢٨٨- فهذا صلاحُ الدِّينِ في مِصْرَ مُوقِدٌ .. وذيتَ نُورُ الدِّينِ في الشَّامِ مُوقِدُ

٥٢٨٩- وإذْ حاصَرَ الأعداءُ دِمْياطَ قَصْدُهُمْ .. يكونُ لهُمْ منها إلى مِصْرَ مَصْعَدُ

٥٢٩٠- فإنَّ صلاحَ الدِّينِ في مِصْرَ يأسُدُ .. ويَبْطِشُ بالأعداءِ والشَّهْمُ أيَّدُ

---

(١) المِخْلَب، بكسر الميم وسكون الخاء وفتح اللام: ظفرُ كلِّ سَبُعٍ من الماشي والطائر.

٥٢٩١ - ومن الشام نورُ الدين في الحرب يأسدُ .. ففي كلِّ قُطرٍ العدوُّ لمجرّد

٥٢٩٢ - ومن كلِّ قُطرٍ جيشُهُ من معاركٍ .. لهذا قواهُ دائماً تتجدّد

٥٢٩٣ - ولما بدتْ تِلْكَ القوى تتبدّد .. فليستْ قواهُ دائماً تتجدّد

٥٢٩٤ - بعكسِ قُوانا في الشآمِ ومِصرِنا .. فقائدُنا في الحربِ بينَ مُخلّد

٥٢٩٥ - ومَنْ جاهدُوا في اللهِ يرجُون جنّةً .. بها النهرُ يجري والطيورُ تغرّد

٥٢٩٦ - بباعيثِ ذاتِ الجنودُ تقاطرتْ .. وبابُ جهادٍ ليسَ يوماً ليُوصَد

٥٢٩٧ - فأمّةُ خيرِ الخلقِ تعرفُ ربّها .. وليسَ لها ربٌّ سِوى الحربِ تُوقِد

٥٢٩٨ - وهذا الذي من قبلُ جاءَ بمائنا .. بساحِ جهادٍ دائماً لمفرّد

٥٢٩٩ - وبعدَ بمائٍ كانَ قد جاءَ نورُنا .. وذا جاءَ مِمّن لهُ النورُ يزهدُ

٥٣٠٠ - وذا نورُنا في الشامِ يؤذي عدوَّنا .. وذاكَ صلاحُ الدينِ في مصرَ يكمُدُ

٥٣٠١ - وإذ جاءَ دِمياطَ العدوُّ فقد بدا .. كبُندُقةٍ من جانبيها التفأّد (١)

---

(١) البندقة، واحدة البُندُق، جنس من الفصيلة البتولية، ومنه نوعٌ يزرع لثمره، وهو المقصود هنا.

٥٣٠٤ - فَمِنَ الْمَلَاحِمِ الَّتِي يَطْعَنُ فِي الْكُلَى ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ رُمْحٌ لِنُورِيٍّ سَتَا (١)

٥٣٠٣ - وَلَمْ يَسْتَطِعْ فَهْمٌ يُتَرْجِمُ جُهْدَهُ ، فَفِي وَجْهِهِ سَيْفٌ وَفِي النَّظْرِ أَمْلَكُ

٥٣٠٤ - وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ جَيْشٌ تَطَوُّعٍ ، لِيَقْذِفَ بِالْأَبْطَالِ لِلْمَوْتِ تَحْفِزُ

٥٣٠٥ - وَكُلٌّ مِنَ الْأَبْطَالِ كَبَّرَ رَبَّهُ ، وَمِنْ كُلِّ أَحْوَالٍ يُرَى يَتَشَرَّهُ

٥٣٠٦ - يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَاحِدٌ ، وَأَنَّ رَسُولًا لِي مِنَ اللَّهِ أَحْمَدُ

٥٣٠٧ - أَلَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الْغَابِرِ قَدْ بَاعَ نَفْسَهُ ، لِمَوْلَاهُ وَالْجَنَّاتُ لِلسَّعْيِ مَقْصِدُ

٥٣٠٨ - إِذَنْ رُوحُهُ فِي سَاحَةِ الْحَرْبِ يَنْقُدُ ، مُقَابِلَ جَنَّاتٍ لَهَا الْعَقْدُ يُعْقَدُ

٥٣٠٩ - وَذَيْكَ عَقْدُ رَبِّكَ اللَّهُ شَاهِدٌ ، وَرَوْمًا عَلَيْهِ رَبُّكَ اللَّهُ يَشْهَدُ

٥٣١٠ - وَهَذَا عَدُوُّ اللَّهِ قَدْ بَاتَ مُوقِنًا ، بِأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ جُهْدٌ مُبَدَّدُ (٢)

٥٣١١ - فَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرُ خَفْضِ لِرَأْسِهِ ، وَعَوْدٍ مِنَ الْحَرْبِ الَّتِي بَاتَ يُعْرَدُ

٥٣١٢ - لَقَدْ كَانَ يَنْوِي ضَمَّ مِصْرَ لِحُكْمِهِ ، وَهَا هُوَ مِنْ مِصْرَ الْحَبِيبَةِ يُطْرَدُ

---

(١) كُلَى : جمع كُلْيَة وكُلْوَة ، بضمّ الكاف فيهما وسكون اللام ، وهي عُضْوٌ في الجسم ينقّي الدّم ويفرز البول . وهما كُلْيَتان .

(٢) يأتيه : يقوم به .

٤٦٨

٥٣١٣- وهذا صَلاحُ الدِّينِ في مِصْرَ يَجْرِدُ .. بِكُلِّ مَكانٍ باتَ يَنْشَأُ مَعْهَدُ

٥٣١٤- وإِنْ صَرَفَتْ الرَّحمنُ عَنْ مِصْرَ خَصْمَها .. فَهذا صَلاحُ كُلَّ صَرْحٍ يُشَيِّدُ

٥٣١٥- وإِنَّ جَمِيعَ الخَيْرِ في مِصْرَ رَدَّهُ .. صَلاحُ إِلى الجَيْشَيْنِ كُلٌّ يُوَطِّدُ

٥٣١٦- لِجَيْشِ قِتالٍ إِنْ يُسَلَّ مُهَنَّدُ .. وجَيْشِ دُعاءٍ إِنْ يَتِمَّ تَرَهُّبُ

٥٣١٧- وكانَ صَلاحُ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ .. إِلى عاضِدٍ مَنْ بِالخِلافَةِ يُسْنَدُ

٥٣١٨- وعامَلَهُ بِالمِثْلِ عاضِدُ مِصْرِهِ .. وفي حَرْبِ خَصْمٍ بِالثَّنائِيرِ يَمْدُدُ

٥٣١٩- وكانَ صَلاحُ الدِّينِ في مِصْرَ ناشِئاً .. عَنِ النُّورِ مَنْ دَوْماً بِرَأْيٍ يُزَوِّدُ

٥٣٢٠- خَلِيفَتُنا في مِصْرَ مِثْلُ سَمِيِّهِ .. بِبَغْدادَ كُلٌّ لِلضَّعِيفِ يُجَسِّدُ

٥٣٢١- بِبَغْدادَ أَصْلُ لِلْخِلافَةِ ثابِتٌ .. ولَيْسَ لَها في مِصْرَ أَصْلٌ مُوَطَّدُ

٥٣٢٢- بِبَغْدادَ بَيْتُ العَنْكَبُوتِ يَضُمُّنا .. وذِيكَ بَيْتٌ خَيْرُ بَيْتٍ لِيُوجَدُ

٥٣٢٣- وما كانَ ذاكَ البَيْتُ يَوْماً يُبَدِّدُ .. وما كانَ ذاكَ البَيْتُ يَوْماً يُهَدَّدُ

٥٣٢٤- خَلِيفَتُنا دَوْماً يُوَظِّفُ خَتْمَهُ .. وما طَوَّ دَوْماً لِلْقَوِيِّ يُعَضِّدُ

٥٣٢٥ـ خَلِيفَتُنَا مَنْ بِالْعِمَادِ يُؤَيَّدُ .. وَمِنْ بَعْدِهِ بِالنُّورِ دَوْمًا يُقَيَّدُ

٥٣٢٦ـ وَكَانَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا النُّورُ جَاءَهُ .. أَلَا إِنَّ نُورًا فِي الْجِهَادِ لَأَوْحَدُ

٥٣٢٧ـ خَلِيفَتُنَا قَدْ كَانَ أَبْدَى رِضَاءَهُ .. عَنِ النُّورِ مَنْ فِي حَرْبِ خَصْمٍ لِيَجْهَدَا (١)

٥٣٢٨ـ وَيُسْعِدُهُ مَا كَانَ نُورٌ يَنَالُهُ .. مِنَ النَّصْرِ إِذْ شَوْكُ الْعَدُوِّ يُحَصَّدُ

٥٣٢٩ـ وَيَدْعُو لَهُ بِالنَّصْرِ مِنْ كُلِّ مَوْطِنٍ .. وَإِثْرَ انْتِصَارٍ لِلْهَدَايَا يُجَرِّدُ

٥٣٣٠ـ وَيُسْعَدُ نُورٌ بِالْهَدَايَا تَجِيئُهُ .. وَيَلْبَسُهَا إِذْ نُورُ دِينٍ يُعَيِّدُ

٥٣٣١ـ وَصَاحُو نُورٌ يَلْبَسُ الثَّوْبَ جَاءَهُ .. وَبِالسَّيْفِ لَمَّا جَاءَهُ يَتَقَلَّدُ

٥٣٣٢ـ وَتُوِّجَ هَذَا بِاعْتِرَافِ خَلِيفَةٍ .. بِكُلِّ الَّذِي بِالنُّورِ قَدْ نَالَتِ الْيَدُ

٥٣٣٣ـ وَدَوْلَةُ نُورٍ دَائِمًا تَتَمَدَّدُ .. وَتِلْكَ حُدُودٌ دَائِمًا تَتَجَدَّدُ

٥٣٣٤ـ وَذَيْلٌ يَأْتِي عَنْ طَرِيقِ مَوَدَّةٍ .. أَلَا إِنَّ نُورَ الدِّينِ فِيهِ لَوُدُّدُ

٥٣٣٥ـ فَهَذَا صَدِيقُ النُّورِ يُعْطِيهِ بَلْدَةً .. بِهَادِي رَبِّ الْعَرْشِ يَعْلُو وَيَصْعَدُ

٥٣٣٦ـ وَيُعْطِيهِ نُورٌ فِي الْمُقَابِلِ بَلْدَةً .. وَيُعْطِيهِ تِبْرًا مِثْلُهُ لَيْسَ يَنْفَدُ

---

(١) المقصود خليفة بغداد.

٥٣٣٧ـ فَإِنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ عَزِيزَةٌ ... لَدَى النُّورِ إِلَّا عِنْدَكِيٍّ يُعَدَّدُ

٥٣٣٨ـ وَيَنْجَحُ هَذَا الْوُدُّ مِنْ ضَمِّ جَعْبَرٍ ... وَكَانَ عِمَادًا عِنْدَهُ جَعْبَرٌ يُوَدُّ

٥٣٣٩ـ وَدَوْلَةُ نُورٍ دَائِمًا تَتَمَدَّدُ ... بِأَرْضٍ عَدُوِّ اللَّهِ مِنَ الْأَرْضِ يَشْرُدُ

٥٣٤٠ـ وَمِنْ أَجْلِ نَصْرِ دَوْلَةِ النُّورِ دَائِمًا ... بِحَالَةِ مَدِّ الْبَحْرِ إِذْ يَتَمَدَّدُ

٥٣٤١ـ وَيَعْمَلُ نُورَكِيٌّ يُحَصِّنُ مَوْقِعًا ... لِمُدَّةِ عَقْدٍ بَلْ مِنَ الْعَقْدِ أَزْيَدُ(١)

٥٣٤٢ـ جَمِيعُ الَّذِي تَأْتِيهِ دَوْلَةُ نُورِنَا ... لَيَحْمِيهِ لَيْثُ الْغَابِ إِذْ هُوَ يَأْسُدُ

٥٣٤٣ـ وَمِنْ فَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ نُورُ دِينِنَا ... لَيَحْمِي عَرِينًا فِيهِ أُسْدٌ وَأُفْرُدُ

٥٣٤٤ـ وَمَا احْتَاجَ نُورٌ حِينَ يَحْمِي عَرِينَهُ ... لِأَيَّةِ أُخْرَى يَأْتِي إِلَيْهِ وَيَنْجِدُ

٥٣٤٥ـ وَلَكِنَّهُ يَحْتَاجُ إِخْوَةَ دِينِهِ ... لِفَتْحِ بِلَادِ الْخَهْمِ بَاتَتْ تُعَرْبِدُ

٥٣٤٦ـ أَلَا إِنَّ نُورًا فِي الْجِهَادِ لَأَوْحَدٌ ... أَلَا إِنَّ نُورًا فِي الْقِتَالِ لَمُفْرَدُ

٥٣٤٧ـ خَلِيفَتُنَا قَدْ كَانَ يَعْلَمُ نُورَنَا ... أَلَا إِنَّ نُورَ الدِّينِ سَيْفٌ وَأَمْلَدُ

٥٣٤٨ـ خَلِيفَةُ بَغْدَادٍ لَيَعْلَمُ أَنَّهُ ... بِمِصْرَ سَمِيٌّ دَائِمًا لَيُسَدِّدُ

---

(١) العقد، بفتح العين وسكون القاف: مدة عشر سنوات.

٥٣٤٩ـ ولَيْسَ صَحِيحًا أَنْ تَكُونَ خِلافَةٌ ∴ بِمِصْرَ ومِن بَغْدادَ مَنْ تَتَقَعَّدُ

٥٣٥٠ـ وذِيكَ شَرِيعًا لا يَجُوزُ ومَنْطِقًا ∴ أَبَى ذاكَ شَرْعٌ والحُسامُ المُهَنَّدُ

٥٣٥١ـ أَلا إِنَّ دِينَ اللهِ يَدْعُو لِوَحْدَةٍ ∴ ومِنْ أَجْلِ أَسْبابٍ يَتِمُّ التَّعَدُّدُ

٥٣٥٢ـ وصَلْ أَنْتَ مِن غِمْدٍ لِسَيْفَيْنِ تُوجِدُ ∴ أَلا إِنَّ مِن غِمْدٍ لِسَيْفَكَ يُغْمَدُ (١)

٥٣٥٣ـ خَلِيفَتُنا قَدْ باتَ يَطْلُبُ نَوْرَنا ∴ بِمِصْرَ وبَغْدادَ الأَوانُ يُوَقَّدُ

٥٣٥٤ـ وهذا الَّذِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جاءَ نُورُنا ∴ بِشامٍ وكُلٌّ في الصَّحابَةِ سَيِّدُ

٥٣٥٥ـ ويَمْنَعُ نُورَ شَتْمِ صَحْبِ مُحَمَّدٍ ∴ بِشامٍ وذا مَعْنًى بِمِصْرَ يُؤَكَّدُ

٥٣٥٦ـ وهذا جَمِيلٌ جاءَ نُورُ بِشامِنا ∴ وعادَ أَوانٌ مِثْلَما شاءَ أُمْجَدُ

٥٣٥٧ـ ويَحْتاجُ إِتْمامًا بِمِصْرَ فَمِصْرُنا ∴ بِها حَيْثُما قَدْ سِرْتَ فِي أَرْضِ مَسْجِدُ

٥٣٥٨ـ ومِنْ فَوْرِهِ نُورٌ لِيُصْدِرَ أَمْرَهُ ∴ لِنائِبِهِ في مِصْرَ مَنْ فَوْقَ يَسْجُدُ

٥٣٥٩ـ وهذا صَلاحُ الدِّينِ يَخْلُو بِوالِدٍ ∴ وكُلٌّ بِبَيْتِ اللهِ لِلَّهِ يَسْجُدُ

٥٣٦٠ـ ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ تَيْسِيرَ أَمْرِهِ ∴ وأَنْ يُرْسِلَ المَوْلَى إِلى الدَّرْبِ يَرْشُدُ

(١) أي وصل أنت في غِمْدٍ واحد تضع سيفين .

٥٣٦١ ـ وفي مَسْجِدِ الرَّحمنِ يَأْتِي اسْتِحَارَةً ... على خَدِّ كُلٍّ دَمْعُهُ يَتَجَدَّدُ

٥٣٦٢ ـ صَلاحٌ ونَجْمُ الدِّينِ الرَّهْبِيَّةَ قد دَعا ... إليهِ رسولُ العالَمينَ محمّد

٥٣٦٣ ـ فَبَعْدَ أداءِ الفَرْضِ مِن مَسْجِدِ الرُّهَى ... وبَعْدَ أداءِ سُنَّةً تَتَأَكَّد

٥٣٦٤ ـ وبَعْدَ أداءِ سُنَّةً لِسْتِخَارَةٍ ... هُما دَعوا المَوْلى بِما قالَ أحمد

٥٣٦٥ ـ ألا إنَّ تَوْحِيدَ الأذانِ مُبَشِّرٌ ... بِأَنَّا بِفَضْلِ اللهِ مَنْ يَتَوَحَّد

٥٣٦٦ ـ وتَوْحِيدُهُ مَعْناهُ فِعْلُ اسْتِخَارَةٍ ... وحالَ انْشِراحِ الصَّدْرِ لِلتَّرَدُّدِ(١)

٥٣٦٧ ـ ويَشْرَحُ رَبُّ العَرْشِ صَدْرَ البَنِي مَنا ... وصَدْرَ ابْنِ كُلٍّ لِمَوْلاهُ يَحْمَد

٥٣٦٨ ـ ولا ضَيْرَ مِن بَدْءٍ بِأَوَّلِ مَسْجِدٍ ... وأَخْذِ احْتِياطٍ إذْ أذانٌ يُوَحَّد

٥٣٦٩ ـ ولَمْ يَنْتَطِحْ عَنْزانِ في الخَيْرِ عَمَّنا ... بِتَوْحِيدِ ما قالَ المُؤَذِّنُ أَشْهَد

٥٣٧٠ ـ ويَتْبَعُ تَوْحِيدَ الأذانِ خِلافَةٌ ... بِمِصْرَ وبَغْدادَ الخَلِيفَةُ أَوْحَد

٥٣٧١ ـ وهذا الذي قد ذاعَ مِن فَوْقِ مِنْبَرٍ ... ومِنْهُ كَنا بِرِضَ الحَشا يَتَوَقَّد

٥٣٧٢ ـ ومِن فَضْلِ رَبِّ ذا الأذانُ يُوَحَّدُ ... خَلِيفَةُ بَغْدادٍ بِذِي يَتَسَعَّد

---

(١) أي وتوحيد الأذان.

٥٣٦٣ - وقد ذاع ذا التوحيد في الأرض كلها .. وفي أرض مصر الخير تعلو وتسمو

٥٣٦٤ - خليفة مصر الخير في مصر يا محمد .. وكان مريضا عمره كاد ينفد

٥٣٦٥ - وعاضدنا لم يلق شخصا يعضده .. وكل لرب الحق بات يؤيد

٥٣٦٦ - وذيت فعل الله رب غيره .. جميع الذي قد شاءه سوف يوجد

٥٣٦٧ - لقد شاء رب العرش توحيد حاكم .. وها هو في بغداد من يتسيد

٥٣٦٨ - وعاضدنا في مصر يشتد داؤه .. وها هو في قبر بمصر يوسد

٥٣٦٩ - وهذا صلاح الدين في مصر سيدا .. ويتبع نورا فهو لا يتقيد

٥٣٨٠ - صلاح لنور الدين من يتقوذ .. كذيت نور الدين من يتقوذ

٥٣٨١ - وينجم عن تلك المقومة وحدة .. يا رب أقصانا وقدس يعبد

٥٣٨٢ - وما قرب الأضداد مثل مودة .. ومن قال شيئا غير هذا مفند